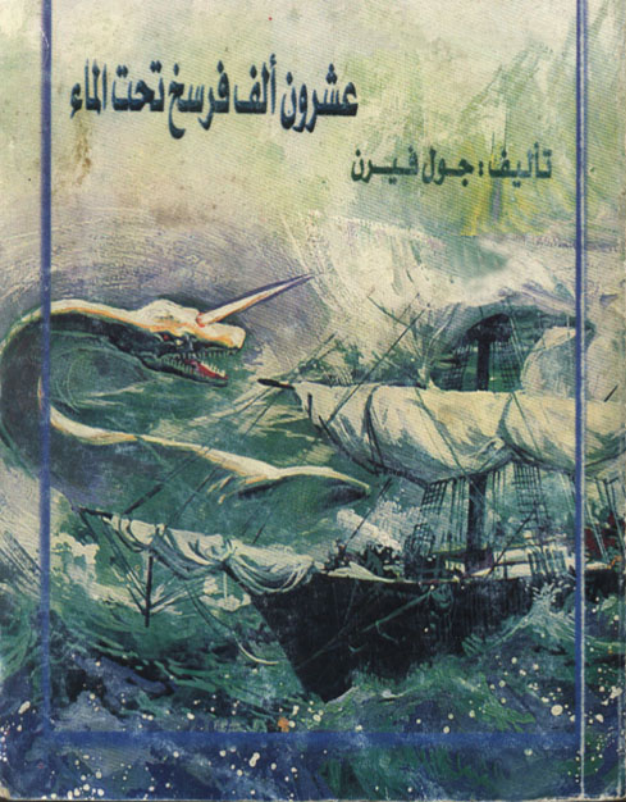


عشرون ألف فرسخ تحت الماء

تأليف: جول فيرن



هذه النسخة حصرياً
مكتبات امكتبة العربية
<http://www.TipsClub.net>

مع تحيات
Mma75Online
MmaWorld@Hotmail.com

عشرون ألف فرسخ تحت الماء

تأليف جول فيرن

ترجمة هند عبدالفتاح

مراجعة مختار السويضي

١ - وحش البحر

اسمى بيير اروناكس ، استاذ مساعد في متحف التاريخ الطبيعي في باريس كما اننى مؤلف لكتاب معروف اسمه « أسرار اعماق المحيط » والقصة التى اوشك أن أكتبها تصف تلك الأسرار وتحكى كيف تمكنك من رؤيتها بعينى رأسى .

في عام ١٨٦٦ ، أوفدتنى الحكومة الفرنسية للمشاركة في بعثة علمية الى نبراسكا وهى منطقة في الولايات المتحدة الأمريكية لم تكتشف بعد .

قضيت هناك تسعة شهور ، وجمعت عددا كبيرا من الأحجار والنباتات والحيوانات للمتحف .

في مارس ١٨٦٧ وصلت الى نيويورك ومعى

ملاحظاتي وما جمعت من العينات . كنت اود العودة الى فرنسا بأسرع ما يمكن ، ولكن كان على قبل ان ارحل ان احزم عيناتي واحضر بعض الاجتماعات . وكان على كذلك ان ألقى محاضرة او اثنتين .

لذلك قررت ان ابحر غرفتين في أحد الفنادق لي ولكونسيل . كان كونسيل خادمي ومساعدى العلمى أيضا .

وجدت فندقا ملائما وبدأنا العمل ، فالقيت ثلاث محاضرات امتدحها كل الحاضرين . واحتفظ كونسيل بالنباتات والحيوانات بحالة جيدة . وتمنيت لو أنى استطيع الرحيل في اوائل أبريل . ولكن في ٢٠ مارس حدث شيء ما غير جميع خططى .

سوف يتذكر الجميع ان في يولية واغسطس عام ١٨٦٦ لاقت سفن عديدة جسا غريبا في البحر . واحدة من تلك السفن ، وهى سفينة المحافظ هيجنسون ، قابلت هذا الجسم على بعد خمسة أميال من شاطئ استراليا . واعتقد الكابتن في البداية أنه

قد وجد جزيرة غير معروفة ، ولكن فجأة انطلق عمودان من البخار بارتفاع ٣٠ مترا في الهواء . هنا عرف انها لم تكن جزيرة ، لكنه لم يستطع ان يعرف ماذا تكون .

وبعد ثلاثة أيام عندما كانت السفينة كولمبوس مبحرة على بعد سبعمائة ميل من استراليا ، رأى طاقم البحارة نفس الشيء بعد خمسين يوما أخرى ، شاهدناه سفينتان أخريان في شمال الأطلنطي ، واعتقد قائدا السفينتين أن هذا الشيء أكبر من سفينتيهما ، ويبلغ طوله حوالى مائة متر .

لم يستطع أحد أن يعرف ما هذا الشيء على وجه التحديد . قال البعض انها جزيرة عائمة ، الا أنهم لم يستطيعوا أن يفسروا كيف تحركت بهذه السرعة . وقال آخرون انه وحش بحرى ، ولكن احدا لم يأخذ هذه الفكرة على محمل الجد .

ولبضعة شهور امتلأت الصحف بصور ونكات عن الوحوش ثم اصبح الموضوع في طى النسيان .

في العشرين من مارس بعد أن عدت الى نيويورك . كانت السفينة مورافيا تعبر الأطلنطي وعلى ظهرها مائتان وسبعة وثلاثون راكبا . كانت تبحر بسرعة ثابتة تبلغ خمسة عشر ميلا بحريا في الساعة عندما اصطدمت بشيء ما . واستطاع ضباط المراقبة أن يروا فقط تيارا قويا على بعد خمسمائة متر . وبدا كما لو أن سطح البحر يتقلب بعنف . لم تكن هناك صخور في هذا الجزء من البحر لذلك فقد اعتقدوا أنه ربما يكون حطاما لسفينة هائلة . فسجلوا مكانه بدقة واستمروا في الإبحار ببطء .

بعد خمسة أيام وصلوا الى نيويورك . وعند فحص السفينة ، وجدوا أن جزءا من القاع منقوب . ولو لم يكن جسم السفينة قويا لغرقت بكل الركاب والبحارة .

عندما حدث ذلك ، انزعج الناس وأخذوا يتساءلون إذا ما كان الوحش قد عاد من جديد . وكنت قد دعيت لالقاء بعض المحاضرات عن المخلوقات التي تعيش في

البحر . وعندما كانوا يسألونني عما أتلف السفينة مورافيا كنت دائما أقول أنه ليست هناك أدلة كافية لتعرف ذلك . ولكني كنت أعتقد سرا أنه ربما يكون هناك وحش . فقررت أن أبقى في نيويورك وأرى إذا كان سيحدث أي شيء آخر .

وفي الثالث عشر من أبريل ، كانت سفينة أخرى تدعى سكوتيا تبحر بسرعة ثلاثة عشر ميلا بحريا في الساعة باتجاه ليفربول . وفي الساعة الثامنة وسمع عشرة دقيقة تماما بينما كان الركاب يتناولون عشاءهم ، شعر الجميع بهزة خفيفة . ونزل الكابتن ليرى إذا ما كان القاع قد أصابه أي تلف . فوجد أن الماء ينساب في أحد أقسام جوف السفينة . ولحسن الحظ ، كان من الممكن الإبقاء على الماء خارج بقية الأجزاء ولم تكن السفينة في خطر . فقد أمكنها الإبحار ببطء حتى وصلت الى ليفربول متأخرة يوما واحدا عن موعدها .

وعندما قام المهندسون بفحص السفينة ، لم يصدقوا أعينهم . فأسفل خط المياه بمتريين ونصف

لديه المكان لينبئها أو المال اللازم لها ، فانه لم يكن
ليستطيع بناءها سرا .

نظريتي الخاصة :

قال غالبية الناس انه وحش . وعندما كانوا
يسألوننى عن رأيى شعرت أنه ليس بمقدورى بعد
الآن أن أقول انه لم تكن هناك أدلة كافية . ولكنى
لم اكن أريد أن يضحك منى الناس ، لذا فقد كتبت
خطابا حذرا الى جريدة نيويورك هيرالد .

واليكم جانبا مما كتبت :

« هل يمكن لمثل هذا الوحش أن يوجد ؟ نعم من
الممكن ذلك ، لأن هناك أجزاء كثيرة من البحر لم
ندهب اليها أبدا . وليست لدينا اية فكرة عما يعيش
في قاع المحيطات . »

فما شكله ؟ قد يكون مختلفا تمام الاختلاف عن أى
شئ رأيناه من قبل فاذا كان يعيش في قاع البحر .

المنر ، كانت هناك فتحة كبيرة . كانت فتحة مثلثة
ومقطوعة تماما . شئ ما قد حشر نفسه من خلال طبقة
من الحديد يبلغ سمكها أربعة سنتيمترات .

بعد هذه الحادثة ، كان واضحا أن كل السفن في
خطر . وبدأت الحكومات تأخذ الأمر بجديّة . فتم
تجميع كل المعلومات حول الجسم الغريب ليقول
أصحاب الشأن رأيهم في الموضوع .

كانت المعلومات المتوافرة ضئيلة جدا . فالجسم
الغريب يبلغ طوله مائة متر ، ويمكنه الحركة بسرعة
خمسين ميلا بحريا في الساعة لمدة طويلة . كذلك يمكنه
الحركة فوق السطح وتحت السطح . له جسم قوى
ويحمل سلاحا يمكنه أن يتقرب الصلب .

قال البعض انها غواصة ، الا أن تلك الفكرة لم
تكن مقبولة . أولا ، أكدت كل حكومة انها لم تصنع
تلك الغواصة ، وانهم كانوا على يقين أنه لا توجد أى
حكومة أخرى فعلت ذلك . ثانيا ، كان من المستحيل
أن يقوم فرد ببناء مثل هذه الغواصة . فحتى لو كان

فلا بد وأن يكون كبيرا جدا وقويا حتى يقاوم ضغط الماء فوقه .

ولكنى اعتقد أنه نموذج ضخم لمخلوق كثيرا ما يقابله الصيادون وأقصد كركدن البحر ذا الحربة . وأكبر صيد منه حتى الآن يبلغ طوله عشرين مترا . وله سيف من العاج قوى مثل الحديد الصلب وطوله متران . فإذا ما تصورنا واحدا أكبر من ذلك بخمس مرات ، يصبح لدينا مخلوق يتفق مع الشواهد المتاحة حتى الآن .

وبالتالى ، فإنه ما لم تقدم شواهد جديدة ، فانى اعتقد أن واحدا عملاقا من تلك المخلوقات والذي تماثل قوته قوة سفينة حربية ، وراء كل تلك الحوادث . ومع ذلك ينبغي أن أضيف أنه من الممكن أن تكون بصدد شيء يختلف كل الاختلاف عن أى شيء تصورناه أو عرفناه من قبل .

امتدح الجميع مقاتلى وسرنى ذلك .

فالجميع الآن متفقون على أن هناك وحشا ، وطالب العامة بعمل شيء ما للعثور عليه وقتله حتى لا يتمكن من اغراق أية سفينة .

كانت الولايات المتحدة أولى الدول التى بدأت العمل ، وأعدوا بعثة فى نيويورك لصيد الكركدن البحرى . فتم تجهيز سفينة حربية سريعة جدا تدعى ابراهام لنكولن . وسمح للقائد ، كابتن فارجوت ، بأن يحمل على ظهر السفينة كل ما أراد من أسلحة ومعدات .

وفى خلال اسبوعين كانت السفينة على أهبة الاستعداد ، ولكن لم يكن احد يعرف فى أى اتجاه يجب أن تبحر . فلمدة شهرين لم تر أية سفينة الوحش . وأصاب الضجر الناس ، حتى علموا أنه فى الثانى من يوليه رأت سفينة بخارية الوحش فى شمال المحيط الهادى اثناء ابحارها من كاليفورنيا الى شينغهاى . وأصبح الجميع فى حالة من الترقب

والآثاره • وأصبحت السفينة جاهزة مرة أخرى وتم تزويدها بالفحم والمؤن •

وقبل أن تغادر السفينة ابراهام لنكولن ميناء نيويورك بثلاث ساعات ، تلقيت الخطاب التالي :

الى السيد بيري ارونالكس
الاستاذ بمتحف باريس
فندق المنطقة الخامسة
نيويورك

سيدي ••

اذا قبلت أن تنضم اليها في السفينة ابراهام لنكولن في بعثة البحث عن كركدن البحر ، فان حكومة الولايات المتحدة يسعدها مشاركة فرنسا • ان القائد فارجوت لديه كابينة لك •

المخلص

جى • بى • هوبسون
وزير البحرية

في البداية ، لم أستطع أن اقرر ماذا افعل • فمن ناحية كنت مجهدا بعد سفرى الأخير • وكنت أريد أن أرى منزلى مرة أخرى وأستأنف عملى العلمى • ومن ناحية أخرى ، كانت هذه فرصة عظيمة لاكتشف هذا الوحش • فلربما أصبح مشهورا وأحقق مجدا لفرنسا • وفي دقائق قليلة كنت قد اتخذت قرارى • سوف اقبل البعثة •

كان على بعد ذلك ان اسأل كونسيل ان كان سيأتى معى • فقد لازمنى في كل بعثاتى خلال السنوات العشر الماضية • لذلك فأننى أتوقع انه سوف يوافق على أن يأتى معى في تلك البعثة ، الا انه كان يجب على أن اسأله لان هذه المرة قد تكون طويلة وخطرة •

ناديت عليه : كونسيل •

كونسيل : نعم يا سيدي !

بيسير : اوه كونسيل • لقد دعيت للانضمام الى البعثة التى تبحث عن كركدن البحر •

فقلت : نعم ، ولا بد انك كابتن
فارجات .

فقال : نعم ، مرحبا بك يا بروفيسور .
ان كابينتك جاهزة .

نزلت الى الكابينة حيث كان كونسيل قد بدأ
بالفعل في فض حقائبنا ، كانت الكابينة مريحة ، فتركته
لينهى عمله وصعدت الى ظهر السفينة .

كانت السفينة قد بدأت بالفعل مغادرة الميناء .
وحشد كبير من الناس يهتفون ويلوحون بمناديلهم .
وبينما كنا نتحرك عبر النهر الى البحر المفتوح كانت
مزيد من الجماهير تلوح لنا ، واطلقت الطابوقة الواقعة
على فتحة النهر مدافعها . لقد كنا في الطريق .

كونسيل : نعم يا سيدي .

بيسير : فهل تأتي معي ؟

كونسيل : نعم يا سيدي !

بيسير : اذن لتحزم اشيائنا . فسوف نرحل
خلال ساعتين . ضح كل ملابسي
ومذكراتي العلمية وادواتي في صندوق
واحد كبير .

كونسيل : حاضر يا سيدي .

وذهب ليبدأ في الحال .

وفي حين كان كونسيل يحزم امتعتنا ، رتبت مع
الفندق للاهتمام بعيناتي . وبعد ساعتين من تسلمي
الخطاب ، كنا قد وصلنا الى السفينة . حمل بعض
البحارة الحقائب واصطحبوني الى كابتن فارجات .

سألني كابتن فارجات : هل انت السيد اروناكس ؟

ستكون سريعة بما يكفي للحاق بالوحش .
لقد أمرت المهندسين أن يبحروا بأقصى سرعة ،
ويجب أن نكون في المحيط الهادئ بعد ثلاثة
أسابيع من الآن » .

لاحظت أن العديد من البحارة كانوا بالفعل
يتطلعون إلى البحر ، وأن البعض قد تسلق الصاري
ليتمكن من رؤية أفضل .

فقلت للكابتن : « يبدو أن الرجال على يقين من
أننا سوف نرى الوحش قريباً جداً » .

— « بالطبع الجميع متيقن من ذلك ، ويأمل كل
واحد أن يفوز بالألفي دولار . فقد وعدت
أن أعطى هذا المبلغ لأول شخص يلمح
الوحش » .

— « فانت مصمم على أن تجد الوحش كما
أرى » .

— « كل التصميم يا بروفيسور . سوف أجده ،
وأما أن أقضى عليه أو يقضى على » .

٢ - البحث عن الوحش

عندما توارت اليابسة عن ابصارنا وكنا مبحرين
بكامل سرعتنا ، ذهبت لأتحدث إلى الكابتن :

— « مساء الخير يا كابتن » .

— « مساء الخير يا بروفيسور ، هل تروق لك
كابينتك ؟ »

— « انها مريحة جداً ، شكراً لك . كم تبلغ
سرعة هذه السفينة ؟ » .

— « ثمانية عشرة وثلاث ميل بحري في الساعة ،
لقد اخترناها لسرعتها ، واني على يقين بأنها

- « فأى سلاح سوف تستخدمه يا كابتن ؟ »

- « هذه السفينة الحربية تحمل جميع الأسلحة الحديثة . فهنا مدفع يطلق حرايا لصيد الحيتان ، ومدفع اكبر لاطلاق الرصاص ، أما هذا فأكبر مدافعنا ويمكنه أن يقذف قنبلة لمسافة عشرة أميال » .

فقلت : « ممتاز » .

- « معنا أيضا على سطح السفينة أعظم رام للحراب في العالم ، وأود أن تلتقي به » .

استدعى الكابتن رامى الحراب ويدعى « نيد لاند » فقدمنا لأحدنا الآخر وتركنا معا .

حوار مع نيد لاند :

كان نيد في حوالي الأربعين من العمر ، طويل القامة ، قوى البنيان وللصدفة السعيدة كان « نيد » فرنسيا كنديا ، وبالرغم من أنه لم يكن يتحدث كثيرا الى الرجال الآخرين ، إلا أنه كان يحب التحدث الى

بالفرنسية . واعتاد « نيد » أن يقص على مضايراته عن صيد الحيتان حتى أصبحنا صديقين حميمين .

وفي يوم من الأيام بعد أن كنا قد قضينا في البحر ثلاثة أسابيع ومتجهين شمالا في المحيط الهادى ، سألت « نيد » عن رأيه بخصوص الوحش .

- « « نيد » ، ترى كم أمامنا من الوقت كي نمسك بالوحش ؟ »

- « وقت طويل جدا يا بروفيسور ، لاننى لا أصدق أن لهذا الوحش وجودا » .

- « يا الهى . ولم لا ؟ لابد وأنك رأيت الكثير من الحيتان الضخمة » .

- « نعم رأيت ، ولكننى لم أر اى شيء بإمكانه حتى أن يخدش جسم السفينة الحديدى » .

- « ولكن ، يا نيد ، هناك حكايات عن السفن التى شجها سيف كركدن البحر » .

- « هذا بالنسبة للسفن الخشبية وليست الحديدية » .

- « نيد .. أعتقد أنه بمكان ما ، هناك وحش ضخّم حوت أو دولفين أو كركدن البحر ، سريع الحركة ، بمقدمته منشار يستطيع به أن ينقب السفينة » .

- « أنا لا أعتقد ذلك » .

- « ولكن فكر فيما أقول . إذا كان هذا الوحش موجودا ، فإننا لم نره من قبل لأنه عادة يحيا في قاع البحر . وإذا كان يحيا في قاع البحر ، فلا بد وأن يكون كبيرا جدا وقويا جدا حتى يتحمل ضغط الماء الهائل ، لأننا إذا ما وضعنا مخلوقا عاديا في قاع البحر لانسحق » .

- « أوافق إذا كان لمثل هذا الوحش وجود » .

- « وإذا لم يكن موجودا يا نيد ، فما الذي تنقب السفينة « سكوتيا » ؟ »

لم يستطع نيد أن يجيبني . فربما ما زال لا يصدق أن هناك وحشا ، ومع ذلك استمر في التطلع الى البحر طوال اوقات فراغه . كذلك أفعل أنا أيضا . لم أكن مهتما بالجائزة المالية بالطبع . ولكنني تمنيت ان أحرز نصرا علميا بجانب المجد لى ولوطني .

أبحرنا في مياه المحيط الهادى لمدة ثلاثة أشهر ولم نر شيئا الا الحيتان العادية . سافرنا بمحاذاة شواطئ أمريكا وآسيا ثم أبحرنا عبر المحيط وأرسلنا قوارب على مبعدة منا ، واتبعنا مسارا عاصفا حتى تتمكن من البحث في أكبر مساحة ممكنة .

في البداية ، أظهر طاقم السفينة حماسا أكبر مما أظهروه في المحيط الأطلنطي ، ولكن تدريجيا ، أصابتهم خيبة الأمل . فقال البعض اننا لن نعرث أبدا على وحش في مثل هذه المساحة الشاسعة للمحيط الهادى . وبدأ البعض يقول انه لا يوجد وحش على الإطلاق .

كان الكابتن فارجوت على استعداد للبحث عن

الوحش لسنوات ، ولكنه لم يكن قادرا على تجاهل
مشاعر الطاقم . وفي الثاني من نوفمبر ، أعلن الكابتن
أنهم سوف يستمرون في البحث لمدة ثلاثة أيام أخرى .
فإذا لم يروا شيئا في نهاية الأيام الثلاثة سوف
يعودون .

أسعد هذا القرار الجميع . وبدأ الطاقم كله يتطلع
الى البحر بمزيد من الترقب وجلسنا جميعا على ظهر
السفينة وكل منا يأمل أن يكون أول من يرى الوحش .
في الليلة الثانية بينما كنت أتطلع الى البحر
انضم الى كونسيل .

- « آه كونسيل ، صعدت اذن الى السطح
لترى اذا ما كان بمقدورك الفوز بالالفى
دولار » .

- « لا يا سيدي . ليس هذا غرضي . فلن يفوز
أحد بالالفى دولار » .

- « أخشى أنك على صواب يا كونسيل . فما كان
ينبغي أن تقوم بهذه الرحلة . كان يجب أن

نعود الى فرنسا ، فقد كان من الممكن أن
نكون هناك منذ ستة أشهر مضت » .

- « نعم يا سيدي . ولكنك انتهيت من تأليف
كتاب عن بعثتك الى نبراسكا » .

- « أوه يا عزيزي ، أخشى أننا سنكون مدعاة
للسخرية لقيامنا بهذه الرحلة » .

- « نعم يا سيدي ، من المؤكد أن الناس سوف
يسخرون منك ، وإذا ما كان لي أن أقول ،
سيدي . . . »

- « نعم يا كونسيل ، ما الذي تريد أن تقول ؟ »
- « أنت تستحق أن يسخر الناس منك ،
فالبروفسور يجب أن يكون ذكيا ولا يقول
أو يفعل أشياء . . . »

في تلك اللحظة صاح نيد لاند « انظر ، انه الشيء
الذي نبحث عنه بالضبط على الجانب الأيمن من
السفينة » .

أصبح على بعد عشرين مترا منا غاص تحت الماء ليظهر
ثانية على الجانب الآخر للسفينة .

ذهبت للتحدث مع الكابتن .

- « لماذا لم تهجم الوحش ؟ »

- « اننى لا اعرف كنهه . وينبغى ان أنتظر
ضوء النهار حتى أستطيع ان اقرر كيف
اهاجمه وفي أى جزء أضربه ؟ »

- « فى تصورك ماذا يكون ؟ »

- « أنا متأكد تماما انك على صواب وانه
كركدن بحرى ضخم . واعتقد كذلك انه يحمل
شحنة كهربية وهو شديد الخطورة وعلينا
ان نظل نراقبه طوال الليل » .

شيء واحد فقط حدث فى تلك الليلة ، فقرب
منتصفها اختفى الضوء المنبعث من الوحش وتساءلنا
عما اذا كان لايزال موجودا ام لا ؟ وبعد مضى ساعة

٣ - العثور على الوحش

اندفع الجميع الى ظهر السفينة ليروا بأنفسهم . .
أمر الكابتن بايقاف المحركات . ولما كانت الليلة
حالكة الظلام ، فلم أتوقع أن يرى نيد أى شيء لكن عندما
نظرت ناحية اليمين كان الوحش هناك . لقد فاز
نيد باللقى دولار . كان كبيرا جدا . يلمع ويتجه
نحونا .

أمر الكابتن بتشغيل المحركات فى الحال . كان
يحاول أن يتحرك بعيدا عن الوحش ، الا أن الوحش
كان سريعا جدا . وبعد أن دار حولنا . ابتعد عنا
ميلين او ثلاثة أميال . ثم أقبل نحونا بسرعة فائقة .
كنا على يقين من أنه سوف يدهمنا ، ولكن عندما

أمر الكابتن بتشغيل المحركات بكامل سرعتها .
وابتهجنا جميعا لأننا الآن بصدد ان نهاجم . وانطلق
دخان أسود في السماء ، وارتجت السفينة عندما دفعتها
المحركات عبر الماء . وخلال دقائق قليلة سوف نكون
قريبين بما يكفى للتصويب بأحكام .

مطاردة الوحش :

الا أن الوحش ابتعد . ولمدة ثلاثة أرباع الساعة
كان الوحش يسبقنا برغم أننا كنا أسرع من ذي قبل
فقد بلغت سرعة السفينة تسعة عشرة ونصف ميل
بحرى في الساعة وهو ما يتعدى حدود الأمان بميل
بحرى في الساعة .

لم تكن هناك فائدة من نزول نيد لاند بالقارب ،
ولكنه طلب وضعه في مقدمة السفينة الحربية . حيث
يستطيع أن يصوب حرايه عندما تقترب من الوحش
بدرجة كافية .

لكننا لم تقترب منه أبدا . فلم يكن الوحش

كان هناك صوت صغير عال يشبه صوت انطلاق البخار
من الأنبوب فعرفنا من ذلك أن الوحش مازال قريبا .

قضينا الليلة نخطط للهجوم . طلب نيد لاند من
الكابتن ان يسمح له بأعداد قارب صغير حتى يتمكن
من الاقتراب وتصويب حرايه الى الوحش . وضع
الضابط المدافع على ظهر السفينة .

عند الفجر كنا جميعا مستعدين ، ولكن الضباب
الكثيف لم يمكننا من رؤية أى شيء . ومرة أخرى كان
نيد لاند هو أول من لمح الوحش . أشار في تلك المرة
الى الجانب الأيسر .

راى جميعنا جسما أسود طويلا في الماء . يشق
ذيله البحر بعنف شديد فيخلف الماء وراه أبيض
اللون . وعندما أصبح أكثر قربا ، قدرت طوله بحوالى
ثمانين مترا . وفجأة ، انطلقت في الهواء نافورتان من
الماء والدخان لتحدهما الضجيج نفسه الذى سمعناه
ليلا . الآن عرفنا كيف يتنفس .

في الساعة الحادية عشرة مساء ظهر البريق مرة
ثانية فأبحرنا تجاهه ببطء . كان نيد في موقعه وأخذ
الجميع يراقب الموقف ليروا ما يحدث . واقتربنا أكثر
فاكثر .

السقوط في البحر :

أطلق نيد حربته ، فأصابت الوحش محدثة ضجة
عالية . تلاشى البريق . اندفعت المياه الى كل انحاء
السفينة الحربية . واجتاحت موجة عاتية ظهر السفينة
فاذا بي اسقط في البحر !

ولحسن الحظ انني سبح ماهر ففصت عدة اقدام
تحت الماء ولكن سرعان ما صعدت الى السطح مرة
ثانية . كانت السفينة قد اختفت بالفعل في الظلام .
اصبحت وحدي وعلى يقين أنني سوف اغرق لأن ملابسى
كانت تجذبني الى أسفل . وصرخت في بأس :
« النجدة » . وامتلا قمى بالماء ، ففصت مرة اخرى .
عندئذ فقط أمسكت يد بملابسى وجذبتنى الى
السطح .

متقدما علينا فحسب بل أسرع منا بحوالى ثلاثين ميلا
بحريا في الساعة . أصابتنا جميعا خيبة الأمل ، خاصة
نيد . لاند الذى فاز بالألفى دولار . لأنه كان أول من
رأى الوحش ، والذى كان يتمنى أن يكون الوحيد الذى
يصيبه ولكن حماس الكابتن لم يفتر ، وصاح « اطلقوا
المدافع » .

طاشت الطلقة الأولى ، ولكن الكابتن وعد بجائزة
لأول طلقة صائبة . وعلى الفور سمعنا صوت انفجار
مدو وكان قنبلة قد أصابت الوحش .

صاح الكابتن « الى الامام باقصى سرعة » . حيث
كان على يقين بأنه سيلحق بالوحش في تلك اللحظة
لأنه أصيب . ولكن ما أثار دهشتنا هو أن الوحش لم
يظهر . ولم تبدو عليه آثار للجهد او الاصابة . تعقبناه
طوال اليوم . قطعنا ثلاثمائة ميل ولكننا لم نقترّب منه
ابدا بدرجة تسمح لنا باطلاق النار . وعندما حل
الليل ، اختفى عن انظارنا . وأخذ بدور ببطء في المنطقة
التي كنا فيها .

- « ربما • ولكن ليس بعد • فبمقدورنا أن
نسبح لبضعة ساعات اذا خلعنا ملابسنا •
دعنى اخلع عنك ملابسك » •

وبسكينة ، خلصنى كونسيل من ملابسى ، كما
اننى ساعدته على التخلص من ملابسى • اصبحت
السياحة الآن اكثر سهولة وتناوبنا السياحة ، احدنا
يستلقى على سطح الماء بينما يحمله الآخر • وكنا
نتبادل المواقع كل عشر دقائق ، وبهذه الطريقة استمرونا
فى السياحة لمدة ساعتين •

فى الواحدة بعد منتصف الليل شعرت بتعب شديد
وتبيست ذراعى وساقى • لم يعد بمقدورى السياحة ،
كما ان كونسيل لم يعد قادرا على الابقاء على طاقيا •
فقلت له : « اتركنى الآن • اتركنى الآن » •

- « ابدأ يا سيدى » •

بزغ القمر واستطعنا ان نرى السفينة على بعد
خمسة أميال • لم اصرخ لاننى كنت أعرف أنه لا أمل •

- « اكنت تنادى يا سيدى • استند الى كتفى
وسوف تسبح بسهولة أكثر » • فصحت وأنا
اتعلق بذراعى « كونسيل » • « هل جرفتك
الأمواج أنت أيضا ؟ »

- « لا يا سيدى •• رايتك تسقط فى البحر
فقفزت فى الماء خلفك » •

- « شكرا يا كونسيل • أين السفينة ؟ »

- « أخشى أنها اختفت يا سيدى • قبل أن
أقفز فى البحر سمعت بعض البحارة يقولون
ان الدفة قد تحطمت » •

- « تحطمت ؟ »

- « نعم يا سيدى • حطمتها أسنان الوحش ،
لم تصب السفينة بأية تلفيات أخرى ولكنها
لا تستطيع التحكم فى اتجاهها لذلك لا يمكنها
العودة الى هذه المنطقة » •

- « سوف نفرق اذن » •

ولكن كونسيل صرخ وأعتقد أنني سمعت صوتاً يرد عليه .

— فهمست : « هل سمعت ذلك ؟ »

— « نعم . نعم » ، نادى ثانية « النجدة ، النجدة ! »

في هذه المرة سمعنا فعلاً صوت إنسان . وبدأ كونسيل يسمع بنشاط . نادى ثانية ويبدو أنني تعرفت على الصوت الذي رد عليه ، ولكنني غصت للمرة الثالثة .

وبينما كنت أغوص ، صدمني شيء صلب تعلقت به فأخذني إلى السطح وأغمى علي . عندما فتحت عيني ، رأيت كونسيل ، ولدهشتي ، رأيت نيد لاند .

همست : « نيد » . « ماذا تفعل هنا ؟ »

— « أبحث عن الوحش يا بروفيسور . ولقد وجدته . فعندما سقطت من السفينة كنت

مخطوفاً لأنني هبطت على جزيرة عائمة » .
— « جزيرة ؟ »

— « ربما تطلق عليها أنت كركدن بحري عملاق . ولكنني الآن أعرف لماذا لم تخترق حربتي جلده » .

— « لماذا يا نيد ؟ لماذا ؟ »

— « لأن جلده يا بروفيسور مصنوع من الحديد » .

أصابتني الدهشة . نهضت وأخذت أتسلق ظهر ذلك الشيء الذي كنا عليه . وكلته ، كان صلباً جداً . ولا يمكن أن يكون كركدن بحرياً أو أى شيء من هذا القبيل . ربما أن له صدفة . لمستها ولكن الصدفة كانت ملساء . جزء من اللغز قد انكشف فالوحش لم يكن سوى غواصة عملاقة !

٤ - كابتن نيمو

لم يكن الوحش كأننا حيا اذن ، بل غواصة من صنع بشر . وما ان انكشف لغز حتى بدأ آخر ، من الذى بنى هذه الغواصة ؟ ولماذا بناها ؟ ولماذا تهاجم السفن الأخرى ؟

لم يكن هناك وقت للتفكير فى مثل هذه الأمور لأن الغواصة بدأت تتحرك . تعلقنا بالجزء العلوى للغواصة وتمنينا ان تظل طافية على سطح الماء ، فاذا لم يحدث ذلك سوف نغرق فوراً . وظلت الغواصة تسير بهذه الطريقة طوال الليل .

وأخيراً طلع النهار ، وبدأت أبحث عن اية فتحة فى الغواصة ولكنها بدأت تغوص فى الماء . ركلها نيد

بعنف ولعن الرجال بداخلها . فتوقفت عن الغوص . انفتح مزلاج احدى الكوى وخرج منها رجل القى علينا نظرة وعاد الى الداخل وهو يسب . ان هى الا دقائق معدودة حتى خرج من الفتحة ثمانية رجال . كانوا جميعاً مسلحين بالمص و يضعون اقنعة على وجوههم جذبونا من أذرعنا بعنف ودفعوا بنا فى الظلام .

لم يتحدثوا الينا وبمجرد ان أصبحنا داخل الغواصة ، انقلقت الفتحة ، أجبرونا على نزول سلم من الحديد والسير عبر ممر . ثم دفعوا بنا خلال باب سمعنا الباب يفلق وأصبحنا وحدنا سجناء فى الظلام .

كان نيد فى منتهى الغضب فصرخ « هؤلاء الرجال متوحشون ، لا يدهشنى أن يفتكوا بنا . لكننى سأقاتل بلا استسلام » .

كان كونسيل هادئاً كعادته .

قال : « لقد انقلدونا من الفرق ، كما أن هذه الغرفة دافئة تماماً . انهم لم يؤذونا حتى الآن . يجب أن ننتظر ونرى ماذا سيحدث » .

بدأت أتجول في أنحاء الغرفة لأتعرف على سجننا
بقدر ما يمكنني .

قلت لنيد : « ان القتال لن يجدي . فهم أكثر منا
عددا ، لا بد أن نكون أكثر حكمة لتتعرف على ماأنا
الجديد . تعال ساعدني » .

تفحصنا الغرفة بحذر . لكننا لم نتمكن من العثور
على باب أو نافذة . كانت الأرض مغطاة بسجادة ،
والسقف عاليا جدا حتى بالنسبة لنيد . لم يكن هناك
أي أثاث سوى منضدة وعدة مقاعد فجلسنا
نسترق السمع ، ولكننا لم نسمع شيئا على الاطلاق .

جلسنا في الظلام لمدة نصف الساعة ، وفجأة
انبعث ضوء . فاستل نيد سكينه في وضع استعداد
للدفاع عن نفسه .

وقال وهو ينظر بشراسة : « الآن بمقدورى أن
أرى من القادم إليهاجتمتى » .

قال كونسيل : « يجب أن نتنظر » .

وهو ما فعلناه تماما ، متسائلين طوال الوقت ماذا
يكون هذا الشيء ؟ من هم هؤلاء الرجال وما الذى سوف
يحدث لنا ؟

بعد خمس عشرة دقيقة ، لحسن حظنا ، انفتح
باب ودخل منه رجلان . لم يكن الرجل الأول طويلا
ولكنه كان قويا جدا عريض المنكبين . فتقدم نيد للأمام
للملاقاة ، مصوبا سكينه نحوه . ثم تراجع نيد
للوراء لأنه رأى الرجل الثانى .

اللغة الغريبة :

كان هذا الرجل طويلا جدا ، ونظر الينا بطريقة
مخيفة . وكانت عيناه متباعدتين حتى بدا كما لو أنه
يرى كل شيء في وقت واحد . وعندما نظر مباشرة الينا
شعرنا أن بمقدوره أن يرى ما بداخلنا . نظر الى كل
منا نظرة فاحصة لكنه لم يقل أى شيء . وبعد دقائق
قليلة تحدث الى صاحبه بلغة لا أعرفها . ثم نظر
نحوى وبدا كما لو أنه يوجه لى سؤالا .

— « لا أستطيع أن أهدأ • اننى جوعان جدا ،
واننى على يقين من أننا سوف نموت جوعا » •
قال كونسهيل : « ربما نموت جوعا ، ولكن ليس
الآن على الأقل » •

وكان لى رأى فى هذه المسألة فقلت : « انتظر حتى
يؤذوك ، قبل أن تحكم بأنهم أشرار » •

عندما كان نيد على وشك أن يرد ، انفتح الباب
واحضر أحدهم بعض الملابس • ارتديناها ورأيناها يعد
المائدة والسكاكين والشوك ، ويضع أطباق الطعام
ودوارق الماء • فجلسنا نأكل اكتشفنا أن الطعام لذيذ
جدا ورغم أننا لم نثق مثله من قبل • ولفت انتباهى
بشكل خاص السكاكين والشوك ، فكل منها مكتوب
عليه حرف (N) :

عندما انتهينا من تناول طعامنا ، شعرنا بتحسن ،
وبأننا أكثر ابتهاجا • فقد بدا أن هؤلاء الرجال سوف
يقومون برعايتنا رغم كل شيء • فامتلقينا على السجادة
الوثيرة وسرعان ما استغرقنا فى النوم •

قلت باللغة الفرنسية اننى لا أعرف لغته • ولكنه
ظل صامتا ، فواصلت الكلام • شرحت له من أنا ومن
هم رفاقى ، ووصفت ما حدث لنا من أهوال وبعد أن
انتهيت من حديثى ظل صامتا •

الفتت نحو نيد وطلبت منه أن يقص عليه حكايتنا
بالانجليزية • وتحدث نيد بوضوح شديد الا ان
الرجلين لم يقولا أى شيء ولم يظهرأ أنهما فهما
شيئا •

ثم عرض كونسهيل أن يعرب الألمانية • وبدا
أنهما لم يفهما شيئا ، فجريت اللاتينية • نظرا للرجلان
الى بعضهما البعض وخرجا من الباب •

كان نيد فى منتهى الغضب •

وقال بلهجة شاكية : « لقد تحدثنا اليهم بأربع
لغات ولم يهتموا بالرد علينا » •

فقال كونسهيل : « أهذا » •

يبدو أننا نمنا لوقت طويل ، لأننا عندما استيقظنا كنا مرتاحين تماما بعد عشاء اليوم السابق وكنا على يقين أننا سوف نحظى بوجبة أخرى على الفور ، وأنا سوف تقابل شخصا ما بمقدوره أن يتحدث الينا .

لكننا كنا مخطئين . فاولا وجدنا صعوبة كبيرة في التنفس ، وبدا انه لم يكن هناك هواء في سجننا فربما أن الفواصة قد بقيت تحت الماء لوقت طويل وهي الآن بحاجة للعودة الى السطح . وربما ان غرفتنا فقط هي التي ينقصها الهواء . فتمددنا على الأرض في هلع شديد متوقعين الموت .

فجأة ، بدأت الفواصة ترتج ، مما يدل على أننا الآن فوق السطح . وسرعان ما اندفع الهواء النقي داخل الغرفة ، وبدانا ننتعش .

كانت المشكلة التالية أنه لم يكن لدينا طعام . وكنا في منتهى الجوع لانه على ما يبدو أننا قد نمنا لفترة اربع وعشرين ساعة ، ولم يحضر لنا مخطتقونا اى شيء

ناكله . فقد صبر نيد لدرجة اني كنت اخشى أنه عند ظهور احدهم فسوف ينقض عليه نيد .

بدا نيد في الصباح ولا من مجيب . لم يات أحد وصار نيد أشد غضبا ، وصرت قلقا للغاية . الا كونسيل فقد كان هادئا تماما .

الحديث مع الكابتن :

بعد عدة ساعات ، انفتح الباب ونظر خلاله أحد البحارة . انقض عليه نيد ، فطرحه أرضا وامسك بخناقه ، اندفع كونسيل لانقاذ الرجل بينما كنت احاول ان اجذب نيد بعيدا . اوقفنا صوت قال بالفرنسية :

— « اترك هذا الرجل وشأنه يا مستر لاند ، وانت يا بروفيسور قف ، هـلا تفضلتم بالاصغاء الى » .

كان هذا هو الرجل الطويل ذو العينين الغريبتين . نظر الينا لبعض الوقت بينما وقفنا في انتظار أن يقول

المزيد . كنت منههشا جدا لأنه كان بإمكانه التحدث بالفرنسية . وأخيرا تكلم الرجل .

قال : « أيها السادة ، اننى اتحدث الفرنسية والانجليزية والألمانية واللاتينية وكذلك لغات أخرى . لقد كان بمقدورى أن أرد عليكم في لقائنا الأول ، الا اننى أردت أن أعرف كل شيء عنكم ثم أفكر قليلا ماذا أفعل . لقد رويتم جميعا نفس القصة ، لذا فاننى أعرف من انتم ، ولماذا تعقبتنى السفينة ابراهام لنكولن » .

توقف عن الكلام الا اننا لم نستطع أن نقول شيئا . ثم استأنف حديثه .

« لقد تركتكم بمفردكم لمدة طويلة لأننى كنت بحاجة لوقت لأقرر كيف أتصرف معكم . اننى لا أريد أن أقابل أى شخص من الأرض مرة أخرى . لقد قطعيت صلتى تماما بالجنس البشرى . وأشعر

ان أسهل شيء هو ان اترككم تفرقون . فانا لا احب ان يزعجنى الناس » .

صرخت : « لكننا لم نقصد ان نزعجك . »

« فلماذا اذن اطلقت سفينتكم النار على ؟ ولماذا يا مستر لاند صوبت حرايك تجاه غواصتى ؟ انتم اعدائى » .

« لكننا لم نعرف انها غواصة بل ظننا انها وحش قتل كركدن بحرى عملاق . فأردنا ان نعرش عليه ونقتله لأنه كاد يتلف سفننا » .
« حتى لو اكتشفتم انها غواصة ، لظل الكاينين مصرا على تدميرها . واعتبر أنه من حقى أن اعاملكم كأعداء وادعكم تفرقون » .

فقلت محتجا : « لكن هذا ضد قوانين المجتمعات المتحضرة » .

« لقد قطعيت صلتى بالمجتمعات المتحضرة . لا أريد أى شيء يتعلق بالجنس البشرى

ولا بقوانينه - أنه مجتمع ظالم وقوانينه عديمة
النفع « .

كان معنى ذلك أننا نتعامل مع رجل لا ضمير له ،
ولا يحترم احدا . لم استطع التفكير في مزيد من الحجج .
وبعد صفت طويل ، استمر القائد في الحديث :

- « مع ذلك ، سوف اعاملكم برحمة . بما أنكم
قد أتيتم الى هنا بالصدفة فسوف تبقون في
هذه الغواصة . لكن في بعض الاوقات يجب
أن تحبسوا في كباينكم كي لا تروا بعض
الاشياء التي قد يتعين القيام بها . اذا امرتكم
ان تلمزوا كباينكم فلا بد ان تطيعوني . واذا
قاومتهم سوف تقتلون » .

قلت : « اود أن اسأل سؤالا واحدا ؟ » .

- « تفضل » .

- « تقول اننا سنكون احرارا في الصعود الى
السطح الا في بعض الاوقات » .

- « ستكونون احرارا تماما » .

- « ولكن متى يمكن أن نغادر الغواصة ؟ »

- « لن تغادروها ابدا . في نيتي أن ابقى عليكم
احياء ، ولكن لن ادعكم تعودون وتدلون
بمعلومات عنى وعن غواصتى فهل تقبلون
شروطي ؟ »

- « نعم ، نقبلها طالما اننا بالغواصة ، ولكننا
لن ن فقد الأمل ابدا ان نغادرها يوما ما » .

- « عظيم . ولا أظن انكم سوف تندمون لقضاء
بقية حياتكم بالغواصة . انت يا بروفيسور قد
الفت كتابا عن المحيطات وما تحويه . ولسوف
اطلعت على الحياة تحت سطح البحر على
حقيقتها » .

كنت سعيدا جدا لأننى سوف اتمكن من زيارة
اماكن تحت البحر ، حتى اننى لم انزعج لفقد حريتي .

شعرت أنني قادر على تدبير تلك المشكلة فيما بعد .
وفي هذه اللحظة ، راودني سؤال آخر :

« ما أسمك ؟ بماذا ينبغي أن نناديك ؟ »

« يمكنكم مناداتي بكابتن نيمو . فأنا كابتن
الغواصة (نيوتيلوس) » .

ونادي كابتن نيمو على أحد الحارة :

« من فضلك اصطحب مستر لاند ومستر
كونسيل الى كابينتهما . فالإفطار بانتظاركم
هناك أيها السادة . وانت يا بروفيسور تفضل
معي . سوف نتناول الإفطار معا ، ثم اصحبك
في جولة بأرجاء الغواصة » .

٥ - النيوتيلوس

قادني كابتن نيمو عبر ممر الى مكان مفتوح .
ثم أدى بنا سلم حديدي الى السطح ، خمنت أن هذا
هو المكان الذي دخلنا منه الغواصة اول مرة . تبعت
الكابتن خلال باب لأجد نفسي في غرفة الطعام .

كانت الغرفة ساطعة الاضاءة أنيقة الأثاث . في
وسط الغرفة توجد منضدة مصقولة ، وضع عليها
الإفطار المعد لنا .

جلسنا لنأكل ، وبعد برهة تحدث كابتن نيمو .
سألني : « أيعجبك هذا الطعام يا بروفيسور ؟ »
فأجبت : « لذيذ جدا ، ولكن مذاقه مختلف تماما
عن الطعام العادي » .

كتاب • أتمنى أن تستمتع بقراءتها » •

كانت المكتبة وغرفة الطعام مريحتين جدا ، ولكن غرفة الجلوس كانت الأكثر راحة ، كانت مجاورة للمكتبة وضعفها في الاتساع • وقد اكتسى اثنان من الجدران بالصور الشهيرة • وبدأت أشعر أن النيوتيلوس قصر أكثر منها غواصة •

ثم بدأت أتأمل الصناديق الزجاجية التي تضم مجموعة العينات الخاصة بالكابتن • كانت هناك نباتات وصخور من كل حجم ولون ، وأجمل شيء على الإطلاق ، عدد كبير من اللؤلؤ • بعضه كبير جدا ولا بد أن كل واحدة منه تساوي حوالي نصف مليون دولار • بينما كنت أتأمل اللؤلؤ ، جلس كابتن نيمو إلى الأركان وبدأ العزف •

نهض الكابتن بتؤدة وقال : « انني فخور جدا بهذه المجموعة يا بروفيسور لأنني جمعت كل قطعة منها بيدي ، وآمل أن أضيف إليها المزيد خلال هذه الرحلة التي سنقوم بها » •

— « اننى مسرور لأنه يعجبك • كله من البحر ، فقد توقعنا عن تناول طعام الأرض ولم نعد عرضة للأمراض • انه سبب وجيه للعيش في البحر • ولكن السبب الأهم هو انه لا يوجد في البحر حكومات ظالمة تجعل حياة الناس تعسة » •

ثم أخذ يفكر بعمق ، فلم أعلق بشيء •

بعد الافطار ، اخذني في جولة بالمكتبة التي كانت في الغرفة الجاورة • بعد دقائق نظر الى كابتن نيمو وسألني :

— « بروفيسور ، كيف تجد هذه المكتبة مقارنة بمكتبة متحفك ؟ »

اجبت : « ان مكتبة المتحف ليست مريحة الى هذه الدرجة ، كما انها لا تحتوى مثل هذا العدد الكبير من الكتب •

— « نعم ، يوجد هنا أكثر من اثني عشر الف

وأثارت المجموعة اهتمامي لدرجة اني وجعت
الشجاعة لأسأل الكابتن سؤالا :

« يدل الأثاث والصور والعينات على أنك على
دراية واسعة بكل من العلوم والفنون يا كابتن
•• لكن اعتقد أنك ولا بد مهندس ماهر أيضا •
فهل أخبرتنى من فضلك فيم تستخدم تلك
الألات ؟ »

وأشرت الى عدد من الساعات والأجراس على أحد
الجدران •

« بالطبع يا بروفيسور ، ولكنى ساكون أكثر
قدرة على شرح استخداماتها اذا ذهبنا الى
غرفتي » •

« وخرجنا من غرفة الجلوس الى ممر قصير •
فتحت ثابى باب وقال (هذه ستكون غرفتك
يا بروفيسور ، بجوار غرفتي » •

نظرت داخلها نظرة سريعة وأسعدنى أن وجدتها

مريحة جدا ، وتحتوى على الأثاث الذى قد احتاج اليه •

آلات السفينة :

كانت غرفة الكابتن مختلفة تماما ، ذلك ان
الجدران البيضاء خلت من أى شيء عدا صف من الآلات
التي تشبه تماما تلك التي رأيتها في غرفة الجلوس •
كان كل الأثاث الموجود هو سرير من الحديد ، كرسي
ومنضدة كبيرة مفرد عليها أوراق وخرائط •

قال كابتن نيمو موضعا : « ان تلك الساعات
والأجراس تمكننى من تحديد اتجاه النيوتيلوس •
فهى تدلنى على سرعة وعمق واتجاه الغواصة واية
معلومات اخرى احتاج اليها • عندما اريد تغيير السرعة
او اصدار أى امر لطاقم غواصتى ، فان كل ما احتاج
اليه هو فقط ان اضغط على زر او أو أدبر ذراعا » •

سألت في دهشة : « ولكن كيف تعمل جميعها ؟ »

« كل شيء في هذه الغواصة يدار بالكهرباء •
فالكهرباء تولد الطاقة اللازمة لدفع الغواصة

لم تكن هناك نهاية للأشياء الرائعة التي ابتكرها هذا الرجل الفذ . نزلنا عبر ممر ومررنا بنيد وكونسيل اللذين كانا مازالا يتناولان افطارهما في كابيتنهما . رأينا المطبخ والحمامات ، ولكن لم ننظر داخل كابينة طاقم الغواصة ، لذا لم نستطع أن أعرف كم عدد رجاله .

عندما تفقدت غرفة المحرك ، عاد بي كابتن نيمو الى المكتبة حيث دخنا السيجار . واصلت أسئلتى عن الغواصة . أجابني بكل ترحاب لأننى - كما قال - لن أغادرها أبدا .

بعد الساعة أو نحوها ، نظر في ساعته .

- « أن الوقت لتحدد موقعنا يا بروفيسور . يجب أن نعرف تماما أين نحن قبل أن نبدأ هذه الرحلة . من فضلك تعال معى الى ظهر الغواصة » .

كان السقف مفتوحا . تسلقنا السلم ووجدت نفسى مرة أخرى في الهواء الطلق بينما كابتن نيمو

في الماء وضخ الهواء في الخزانات ، واضاءة السفينة وطهى الطعام » .

سألت : « لكن كيف تحصلون على كل هذا القدر من الكهرباء ؟ »

فاجاب الكابتن : « اعتقد انه من الأفضل أن تاتى معى وترى غرفة المحرك » .

سرنا مرة أخرى عبر الممر القصير وعندنا أدراجنا خلال نفس الغرف التي رأيتها من قبل . عندما أصبحنا في وسط الغواصة ، لاحظت سلما اصفر يؤدي الى السطح ، وبابا يؤدي الى كابينة من الحديد . . سألت الكابتن الى أين يؤديان .

- « يؤدي السلم الى قارب الغواصة . عندما تكون تحت الماء ، تستخدم القارب لنصل الى السطح . ونستخدم الكابينة الحديدية عندما نريد مغادرة الغواصة والمشى على قاع البحر . سوف تستخدمهما بنفسك قريبا جدا » .

الى خط سيرنا • سرعان ما كنا تحت السطح وبدأت
رحلتنا تحت البحر •

كيف بنى الكابتن الغواصة :

بعد نصف الساعة ، عثر على نيد وكونسيل •
كانا مبهورين بجمال وراحة الغرفة • اتجه كونسيل الى
الصناديق الزجاجية ودرس مجموعة العينات • وجاء
نيد فجلس امامي •

- « الآن يا بروفيسور ، من هو هذا الرجل ؟
اننى لم اسمع ابدا بأى انسان اسمه نيمو » •
فأجبت : « لا ، انك لم تسمع قط بهذا الاسم •
فهو ليس اسما حقيقيا • انها كلمة لاتينية معناها
لا أحد » •

- « فهل اكتشفت أى شىء عنه ؟ »

- « أخشى أننى لم اكتشف شيئا ، لكنه أخبرنى
كيف بنى النيوتيلوس » •

يحدد الموقع بالنسبة لقرص الشمس ، نظرت
فيما حولي •

كانت المنصة التى نقف عليها تعلو سطح الماء
بمتر واحد فقط ومحاطة بقضبان من الحديد • وكان
قارب الغواصة مدفونا فى الوسط • فى الامام كنت ارى
نافذتين مستديرتين من الزجاج • نافذة لكابينة قائد
الدفة ، والثانية لحماية المصابيح التى تسطح امامنا
فى الظلام أو تحت الماء •

قال كابتن نيمو : « الساعة الثانية عشرة •
قد تحدد موقعنا على البعد هناك يمكنك أن ترى ساحل
اليابان والآن سوف نبحر بسرعة خمسة وعشرين ميلا
بحريا وعلى عمق خمسين مترا تحت السطح • يمكنك
تتبع مسارنا على الخرائط الموجودة فى غرفة الجلوس •
الآن حان الوقت لننزل من على ظهر الغواصة » •

نزلت على السلم واتخذت طريقى الى غرفة
الجلوس وهناك فحصت الخرائط محاولا أن أهتدى

- « نعم . ولا أستطيع أن أشرح ذلك لكما ،
لكن الطاقة كلها تولد بالكهرباء . فقد ابتكر
طريقة لتوليد ما يكفي من الكهرباء لتسيير
الفواصة بسرعة خمسين ميلا بحريا في ساعة
لعدة شهور بغير توقف . فالطاقة الكهربائية
تمد الفواصة بالدفء والضوء ، وتعمل على
تشغيل المضخات » .

- « قيم تستخدم المضخات يا سيدي ؟ »

- « يستخدم بعض منها لتزويد الفواصة بالهواء
النقي . والبعض الآخر يظل فارغا ويستخدم
لملء خزانات المياه ، وبهذه الطريقة تعمل
المضخات على تمكين الفواصة من الغوص في
المياه أو الارتفاع الى السطح » .

- « تقصد أنه عندما يريد الغوص تحت البحر ،
يستخدم المضخات لملء الخزانات بالماء .
وعندما يريد للفواصة أن تصعد ثانية .

- « كيف ؟ »

- « لقد أمر باحضار أجزاء مختلفة من بلدان
مختلفة ثم جمعها معا في جزيرة مهجورة » .

- « فهل أخبرك كم تكلفت ؟ »

- « تكلفت ستين مليون دولار ، وثمانين مليون
دولار للأثاث ، وتكلف كنزه الفني مائتي
مليون دولار » .

- « فكيف امكن له أن يحصل على كل هذا
القدر من المال ؟ »

- « لم يفصح عن ذلك » .

قال كونسيل الذي جلس بجوارى : « ربما أنه
عثر على بعض اللؤلؤ وباعها يا سيدي ؟ فبعض
مما تضمه مجموعته ثمين جدا ولا بد أنه يقدر بثروة
كبيرة . لكنى اود أن اعرف المزيد عن الفواصة . فهل
شرح لك كابتن نيمو كيف تعمل ؟ »

يجعلها اخف وزنا بتفريخ الخزانات من المياه
مستخدما المضخات أيضا » .

— « تماما يا كونسيل يبدو الأمر يسيرا جدا ،
اليس كذلك ؟ »

سأل نيد : « ولكن هل تظن أننا آمنون ؟ »

أجبت : « أرى اننا آمنون تماما ، يقول الكابتن
ان الفواصة قوية جدا حتى انها لن يصيبها اى تلف
اذا ما تعرضت لأية حادثة . وهى آمنة حتى فى أعنف
العواصف ، لأن بمقدورها الإبحار فى المياه الهادئة
بعيدا تحت السطح . بالإضافة الى ذلك . فان الكابتن
يحصل على كل طعامه من البحر ، فلا يحتاج أبدا أن
يخرج الى اليابسة » .

سأل نيد : « اذن كيف يتسنى لنا الهرب ؟ »

أجبت : اعتقد أنه سينبغى لنا أن ننتظر ونرى

ما يحدث » .

— « ماذا ؟ أنتظر حتى يصطدم بسفينة أخرى

ويثقب أحد جانبيها ؟ »

— « اكده لى كابتن نيمو انه أصاب السفينتين
مورافيا وسكوتيا بمحض الصدفة » .

— « أنا لا اصدقه » .

— « على أية حال يا نيد ، نحن الآن مبحرون

فى عرض المحيط بعيدا عن أية يابسة ، لذا
فلا خيار لنا سوى الانتظار ، فى تلك الأثناء

يمكننا أن نقرأ وندرس » .

— « ربما تستطيع أنت ذلك ، لكننى لا أستطيع .

أريد أن أخرج من هذا السجن . لقد مللت

عدم رؤيتى لأى شيء » .

وما ان انتهى نيد من حديثه ، حتى انفتح الحائط

على أحد جوانب الغرفة . انفتح مزلاجاً بابين وطننا

جميعاً أن مياه البحر سوف تندفق داخل الغرفة .

لكن البابين أغلقا ثانية بنوافذ من زجاج قوى الى

درجة مذهلة . سطع ضوء بالخارج على الماء ، ورأينا

انواعاً عديدة من المخلوقات لدرجة أن نيد نسى مسألة

الهرب .

٦ - في قاع المحيط

وافق اليوم التالي التاسع من نوفمبر . قضينا
بمعرفة فأمضينا وقتنا في دراسة العينات الموجودة
داخل الصناديق الزجاجية ، والنظر من النوافذ عند
افتتاح الأبواب . كانت الوجبات تقدم إلينا في المواعيد
المعتادة . وحظينا بما نتمنى من الراحة . وسارت معظم
الأيام على نفس النمط واستمر هذا الوضع قرابة
الشهرين .

خلال هذا الوقت أبحرت النيوتيلوس عبر المحيط
الهادي . كان بمقدورنا أن نتتبع المسار الذي اتخذته
كابتن نيمو لأن موقعنا كان يتحدد على الخرائط
الموجودة في غرفة الجلوس كل يوم . كما ان الآلات

أمضينا ثلاث ساعات نتطلع للخارج لنرى علما
ما حلمت قط برؤيته . سبحت كل أنواع السمك
مارة أمام النافذة ، وقد زاد الصباح القوي ألوانها
تالقا . ظل نيد جالسا في مكانه ينظر من النافذة .
أما كونسيل فكان منشغلا بتدوين ملاحظات عن كل
أنواع الأسماك التي رآها . واكتفيت أنا بمشاهدة
حركاتها كم نحن محظوظون لتكون هنا .

فجأة انقلب مزاجا البابين وحجبا مشهد المحيط .
ظننا أن كابتن نيمو سينضم إلينا ، لكنه لم يأت .
عاد نيد وكونسيل في الحال إلى كابنتهما وذهبت أنا
إلى غرفتي . وهناك وجدت وجبة شهية بانتظاري .
قضيت المساء في القراءة والكتابة والتفكير . ثم شعرت
بنعاس شديد فتمددت على فراشي . ونمت نوما عميقا
بينما أبحرت النيوتيلوس بعثبات .

كانت تحدد لنا الاتجاه والسرعة ، وبذلك كنا دائما
نعرف أين نحن ، ولكننا لم نعرف ابدا الى أين نحن
ذاهبون .

أبحرنا شرقا ، فشمالا ، فشرقا لبضعة أيام
بقدر ما تبعد جزيرة « كريسيو » ومن هناك اتخذنا
طريقنا جنوبا عبر وسط المحيط الهادى ، وهوورا بجزر
مختلفة مثل هاواى والماركيز . عندما وصلنا الى مدار
الجدى ، استدرنا غربا ، لنمر بجزر سوسيتى ،
تاهيتى ، ومجموعة نيوهيبرى ، حتى بلغنا شاطئ
استراليا . قطعنا مسافة شاسعة في وقت قياسي .

لم نقابل أية سفينة ولم تطل أقدامنا اليابسة
ابدا . كانت نيوتيلوس هى سجننا . وكما توقعت ،
كنا أحرارا ما يحلو لنا على ظهر الغواصة . لكن لم
تكن لدينا أية فرصة لمغادرتها .

لم نعرف أى شىء عن طاقم الغواصة فيما عدا أنهم
يتحدثون الى بعضهم البعض بلغة لا يعرفها أى منا .

كنا نادرا ما نرى البحارة . لذا لم نستطع أن نتعلم أية
كلمات .

كذلك عرفنا القليل جدا عن كابتن نيمو . فنادرا
ما كنا نراه . اثناء كل ذلك الوقت الذى أبحرنا فيه
عبر المحيط الهادى ، تحدثنا اليه فقط في ثلاث مناسبات .
كانت المرة الأولى بالقرب من جزيرة كريسيو ، وذلك
ما وفر لنا الفرصة لمشاهدة الغواصة من الخارج .

دعوة للصيد :

بعد ثمانية أيام من وجودنا بالغواصة ، وجدت
خطابا في كابينتى ، وبداخله الدعوة التالية :

« الى البروفسور اروناكس ، بالغواصة
نيوتيلوس ، ١٦ نوفمبر عام ١٨٦٧ .

يدعو كابتن نيمو البروفسور اروناكس الى حفلة
صيد صباح الغد في غابات جزيرة كريسيو . ويتمنى
ان يتمكن البروفسور من الحضور كما يسعده ان يأتى
اصحابه معه » .

عندما قرأت هذا على رفاقي ، ابتهج نيد . وصاح
« صيد .. وعلى اليابسة .. ربما سوف تسنح لنا
الفرصة للهرب » .

قلت متقدما الطريق الى الخرائط : « دعونا اولاً
نرى أين تقع جزيرة كريستبو . آه ، ها هي . على بعد
أميال من أي مكان كما أنها صغيرة جداً . وحتى اذا
وطأت أقدامنا اليابسة وهربنا من كابتن نيمو . لست
أدرى كيف يمكن لنا ان نظل بعيداً عن قبضته أو كيف
لنا ان نعود الى الوطن » .

قال نيد : « ربما لا نستطيع ذلك ، ولكن لعلنا
نقابل غزالاً أو خنزيراً برياً فنحظى بطعام آخر خلاف
السماك وطعام البحر » .

وفي الصباح ذهبت الى غرفة الطعام كالعادة ،
فوجدت كابتن نيمو هناك بالفعل .

— « صباح الخير يا بروفيسور . لتأت وتتناول
الافطار معي . كل كثيراً قدر امكانك لأنه

سيمضي وقت طويل حتى نتناول وجبة
أخرى » .

جلست وبدأت أكل . وبعد برهة ، تحدث
الكابتن مرة أخرى .

— « بروفيسور .. اننا ذاهبون اليوم للصيد
تحت سطح البحر » .

فصحت : « تحت سطح البحر . كيف ؟ »

— « سوف نرتدى بدلاً خاصة للفوص ونحمل
على ظهورنا ما يكفيننا من الهواء » .

لم استطع ان اقول شيئاً على الاطلاق لأنني
كنت في غاية الاندهاش . واستمر الكابتن في حديثه .
— « لقد ابتكر اثنان من الفرنسيين طريقة لتعبئة
كمية كبيرة من الهواء في اسطوانات من الحديد ،
وقد طورت تصميمها . ومنتمكن من السير
بحرية لمدة اثنتي عشرة ساعة بدون الحاجة
للعودة الى الغواصة » .

« ولكن كيف يتسنى لنا رؤية أى شيء وكيف يمكننا اطلاق حرايبنا ؟ ان الظلام سيكون شديدا تحت الماء ولن نستطيع اطلاق أى شيء بينما نحمل على ظهورنا اسطوانات الهواء » .

« انتظر لترى يا بروفيسور . لقد ابتكرت مصباحا يحرق مادة كيميائية تسمى الصوديوم وكذا بندقية تطلق قذائف كهربية . أنها تقتل أى كائن تصيبه مهما كبر حجمه » .

عقب الافطار ذهبنا الى وسط الفواصة حيث وجدنا نيد وكونسيل والعديد من البحارة ، يجربون بعض بدل الغوص .

قال نيد بحسم : « أنا لا اريد أن ارتدى واحدة من تلك البدل » .

قلت : « لكن يا نيد غابات كريسيو تقع تحت البحر » .

قال : « اذن سوف أبقى هنا وحسب » . ومضى وقد أصابته خيبة أمل » .

سألت تابعي : « وماذا عنك يا كونسيل ؟ فهل ترتدى بدلة ؟ »

« ان وظيفتي أن أتبعك يا سيدى » قال هذه الكلمات وقد بدأ يرتدى البدلة .

لم تكن البدل مريحة الا أنها أخف كثيرا من النوع القديم . وضعت الخوذات على رؤوسنا وربطت من أسفل فى ياقات معدنية . كانت هناك ثلاث فتحات شفافة فى كل خوذة ليكون بمقدورنا النظر بسهولة فى كافة الاتجاهات . بمجرد أن ثبتت الخوذة ، تدفق الهواء داخلها . كما ثبتت اسطوانات الهواء على ظهورنا . ووضع أحدهم مصباحا وبندقية فى أيدينا . وأصبحنا مستعدين للرحلة .

ولأن البدل كانت ثقيلة جدا ، كان يجب أن نحمل الى داخل الكابينة الحديدية . أغلق الباب خلفنا

وبدا الماء يتدفق للفرقة . بمجرد امتلاء الفرقة ،
انفتح باب آخر ومشينا بحرية على قاع البحر .

لقد كان شعورا مدهشا ان نسير على قاع البحر
وعلى بعد ثلاثين قدما تحت السطح . كانت اشعة
الشمس تصل الينا فاستطعنا ان نرى كل شيء
بوضوح حتى مسافة حوالي مائة وخمسين مترا . وابتعد
من ذلك كان كل شيء أزرق داكنا .

القيت أولا نظرة فاحصة على النيوتيلوس التي
كانت راسية على الرمل في سلام . كانت الفواصة
كلها ملساء ، وسوداء وبدت كما لو أنها كركدن بحري
علاق . في أحد الأطراف كانت هناك حافة حديدية
مدببة هي التي قد سببت تلك التلغيفات الجسيمة في
السفينة سكوتيا . وعلى الطرف الآخر كانت الدفة
التي صممت على هيئة ذيل سمكة .

رايت كل ذلك في لمحة . وبدا غريبا ان كان علينا
أن نعيش داخل هذا الوحش الصامت ، واننا

استطعنا ذلك بالفعل آمينين لعدة أيام . ولكن الرحلة
التي بدأناها الآن كانت أشد غرابة .

غابات كريسيو :

كان السير سهلا . وقاع المحيط تكسوه كل أنواع
القواقع والصخور والنباتات والأزهار والألوان عديدة
ومتنوعة ، الأخضر والأصفر والبرتقالي والبنفسجي .
حتى أنني تمنيت لو أستطيع رسم بعض الصور .
أعشاب البحر تتمايل برقة فوقنا ، والأسماك الصغيرة
تسبح من وإلى الصخور . وفي بعض الأماكن ، كان
بمقدورنا مشاهدة الكابوريا والصدفيات . العيب الوحيد
أنه لم يكن بمقدورنا التحدث إلى بعضنا البعض .
وبالرغم من ذلك ، غنيت بأعلى صوتي لأنني كنت في
غاية السعادة .

وانحدرت أرضية المحيط شيئا فشيئا . وبعد
مضي بعض الوقت وصلنا إلى نباتات ضخمة تشبه
الأشجار فتبينت أنها غابات كريسيو وأصبح من

الضروري الآن أن نستخدم مصابيحنا • كان الأمر أشبه
بالسير في الغابة في المساء ، والفارق الوحيد هو أن
فروع الأشجار كانت تمتد مستقيمة لأعلى باتجاه
السطح بدلا من أن تنتشر وتمتد •

وبالرغم من أننا قد سرنا لمدة أربع ساعات ،
إلا أنني لم أشعر بالجوع على الإطلاق • ومع ذلك فقد
شعرت برغبة عارمة في التعاس وكنت سعيدا جدا
عندما أشار لنا كابتن نيمو بالجلوس • وبمجرد جلوسنا
رحنا في نوم عميق •

لم أعرف كم من الوقت مضى ونحن نيام ، ولكن
لا بد أنها بضعة ساعات • كنت قد بدأت أمدد ساقي
وذراعي عندما رأيت شيئا جعلني أهب واقفا بمنتهى
السرعة • فعلى بعد خطوات قليلة ، كان هناك سرطان
بحري ضخّم يبلغ ارتفاعه حوالي المتر ، ينظر إلى ويتأهب
للاقتضاض على • لم يستطع أن يؤذيني فقد كانت
بدلتى سميقة جدا بحيث لا يستطيع أن يقضمها ،
ولكنني كنت مسرورا جدا لأن كابتن نيمو رآه بالفعل

فاطلق عليه الرصاص • هوى المخلوق المرعب على الفور
ليستقر على القاع رأسه إلى أسفل وأرجله المشعرة
إلى أعلى تتماوج في الماء • وصرنا آمنين تماما • لكنني
وضعت في اعتباري أننا قد نقابل مخلوقات أخرى أشد
خطورة •

أصبحت أنظر حولي بمزيد من الحذر ، وتمنيت
لو أن الكابتن نيمو يعود الآن إلى الفواصة ، ولكنه
استمر في الرحلة • كنت على يقين أن الوحوش الضخمة
سوف ترى ضوء مصابيحنا ، فإذا ما رآته سوف
تبتعد • عندئذ وصلنا إلى حائط من الصخور فتوقفنا •
كان هذا هو جدار جزيرة كريستوبول ولن يذهب كابتن
نيمو لأبعد من ذلك •

وعدنا من طريق آخر أكثر عمقا ووعورة • رأينا
العديد من أنواع السمك الصغير وكانت بنادقنا جاهزة
لاطلاق الرصاص على أي شيء خطر أو ذي نفع لنا •
كان كابتن نيمو هو الوحيد الذي أطلق الرصاص فقتل
حيوانا جميلا لا بد وأن قرأه الذهبي يقدر بمبلغ ضخّم •

أستطع أبدا أن أنظر الى أسماك القرش او سرطان البحر دون أن أتذكر كم كنت مرتعبا في غابات كريسيو .

السفن الفارقة :

كان النظر من النافذة هو متعتنا الكبرى ، ولكن في يوم من الأيام شاهدنا منظرا مرعبا . رآه كونسيل أولا . كنت أقرا عندما نادى الى لأنظر الى جسم اسود ضخم على أرضية القاع . وعندما اقتربنا منه وجدنا انه سفينة ركاب كانت . الصواري الثلاثة محطمة ، والعديد من الحبال ممزقة . لا بد وأنها قد تحطمت في عاصفة هبت منذ وقت قريب حيث ان أجزاء من القلاع كانت مازالت معلقة بالحبال . كان مشهد الحطام يبعث على الحزن ولكن الأسوأ منه هو منظر بعض اجساد الموتى ومازالت موجودة على السفينة ، احداها جثة لامرأة . لاتزال تحمل وليدها ويتساقب شعرها حولها . كما كان قائد الدفة لا يزال جالسا

كما نجح أيضا في اصابه طائر ضخم رآه يحلق فوق الأمواج .

اصبحت في غاية التعب وسررتي ان ارى الغواصة امامنا مرة أخرى . كان الهواء في اسطوانتي الحديدية على وشك النفاد وتطلعت للعودة الى سطح الغواصة ثانية . وفجأة امسك بنا كابتن نيمو ، وجذبنا بقوة لأسفل حتى رقدنا على الأرض واستلقي بجوارنا . نظرت الى أعلى فראيت سفينتين ضخمتين تمران فوق رؤوسنا . كنت مرتعبا عندما ميزت اثنتين من القروش من أشد الأنواع فتكا . ولهما أسنان كثيرة وذيلان قويان . لحسن الحظ أنهما كليلى البصر فعرا بنا دون أن يسانا ، وعندما اصبحنا في امان ، سرنا الخطوات الباقية الى الغواصة وعدنا الى داخلها في الحال .

كانت تلك هي المرة الوحيدة التي غادرنا فيها الغواصة أثناء إبحارنا عبر المحيط الهادى شاهدنا معظم الكائنات مرة أخرى خلال نافذة غرفة الجلوس ولم

على عجلة القيادة . ولما تركنا السفينة خلفنا امكنا
رؤية اسمها « فلوريدا - من سندرلاند » .

في الأماكن الأقل عمقا . كنا نتحرك بالقرب من
قاع المحيط وكثيرا ما رأينا حطام سفن غارقة ، وفي
بعض الأحيان استطعنا تخمين ما الذي قد حدث
للسفينة ، واني على يقين أن العالم كان يهسه كثيرا
الحصول على المعلومات التي استطعنا التوصل اليها .
لكن كابتن نيمو لم يتوقف أبدا لينظر اليها ، لكن السفن
التي استرعت انتباهه فقط هي تلك التي غادرت فرنسا
في عام ١٧٨٥ في رحلة حول العالم .

يعرف الجميع أن السفينتين بوسول وأستروبول
غادرتا فرنسا في عام ١٧٨٥ تحت قيادة الكابتن لويروس
ولم يشاهدا أحدا بعد ذلك أبدا . واعتقد الكثيرون أن
السفينتين قد تحطمتا في جزر المحيط الهادى . وفي
عام ١٨٢٧ وجد البعض السفينتين في المياه العميقة لخليج
فانيكورو . ورفض أهل الجزيرة في البداية أن يقولوا
أى شيء عما حدث ، ولكن بعد مضي بعض الوقت روى

أحدهم الحكاية . لقد سبح معظم البحارة الى الشاطئ
وبقى البعض على الجزيرة وأخيرا مات هناك . لكن
الكابتن والآخرين قد بنوا قاربا صغيرا ورحلوا . لم
يعرف أحد أين ذهبوا أو ما الذى حدث لهم .

لا أحد باستثناء كابتن نيمو . وعندما كنا بالقرب
من خليج فانيكورو جاء لزيارتنا واتجهت النيوتيلوس
الى مكان يمكن منه مشاهدة الحطام ، بالرغم من أن
الحفريات البحرية قد كست الخشب والحديد .

وقال كابتن نيمو : « يعرف الجميع أن هذه
السفن ترقد هنا ، ولكنى وجدت القارب الصغير الذى
رحل به لايروس ورجاله عن فانيكورو . انه يرقد
بالقرب من جزر سولومون . انظر الى هذا الصندوق » .

وفتح صندوقا من الصفيح ترسب عليه الملح ،
وبداخله رقعة من الجلد مكتوب عليها تعليمات ملك
فرنسا الى لايروس . . . وكانت هناك أيضا مفكرة .

— « وجدت هذا الصندوق في القارب المحطم ،
ان لايروس ورجاله يرقدون الآن في فراش من المرجان

تحت البحر . أنا لا أتمنى لنفسي مستقرا افضل من ذلك « . وبتلك الكلمات المهيبة غادر الغرفة .

لم نره بعد ذلك لبعض الوقت . لقد اظهرت لنا بعثة الصيد هذه ان كابتن نيمو يشعر انه مالك المحيطات ، كما ان تعليقه على لايروس اظهر لنا انه يأمل ان يدفن تحت البحر . ان المرة الثالثة التي تحدثنا اليه فيها اوضحت جليا كراهيته الشديدة للجنس البشرى .

لم نفص تحت السطح طوال الوقت . فقد كان علينا أن نجدد الهواء في خزانات الاحتياطية وكذلك ان نجمع طعامنا من على السطح . كان الرجال يجرون شباكا طويلة يصيدون فيها الأسماك والأعشاب البحرية وكافة أنواع الكائنات الحية . وعادة ما كنا نصعد الى السطح حتى نشاهد الرجال وهم يأتون بالشباك ، لقد كان ممتعا جدا أن تكون في الهواء الطلق وغالبا ما كنا نرى أكثر الأشياء غريبة .

ذات مرة ، جلبت الشباك نصف طن من مختلف أنواع الطعام . وكان البحارة ينتقون ما يريدون ، وهي مهمة تستغرق وقتا طويلا . فصعد الينا كابتن نيمو وقال :

« ان في المحيط من الطعام ما يكفي لاطعام كل سكان العالم . وأحيانا ما أتخيل أن مدنا كاملة شيدت تحت البحر . سوف يكون رائعا أن نحيا في مدينة تحت البحر ، فالحياة هناك هادئة ، وآمنة وممتعة » .

وصمت قليلا ، وبدا أنه يتذكر بعض الأحداث المحزنة ، حيث وضع وجهه بين يديه وتهد بصوت عال ، ثم استأنف حديثه :

« لكن لن تكون هناك فائدة ، فبعض الحكام الظالمين سوف يقتصبون السلطة ويجعلون الحياة تحت البحر لا تفضل الحياة على الأرض كثيرا . اننا لا نحتاج الى مدن جديدة يا بروفوسور بل نحتاج الى رجال جدد » .

٧ - الارتطام بالصخرة

عندما وصلنا الى شاطئ استراليا ، كنا قد قطعنا مسافة تزيد عن أحد عشر ميلا . قطعنا هذه المسافة الكبيرة في شهرين فقط . ثم تحركنا شمالا بمحاذاة الساحل ، ثم الى الشمال الغربى عبر « بحر المرجان » . هنا ظننت أن كابتن نيمو ينوى المرور عبر مضيق « طوروس » « وبحر تيمور » الى المحيط الهندي .

يبلغ اتساع « مضيق طوروس » مائة ميل الا انه يعج بالكثير من الجزر الصغيرة والصخور ، ومن الصعب جدا أن نجد مساراً عبر هذه القناة . سارت النيوتيلوس ببطء شديد . صعدت انا ونيد الى السطح لترى مدى

رغبت بشدة أن أسأله عن سبب ما يشعر به من كراهية للبشر ، ولكنى كنت أخشى أن أغضبه ، لذا فلم أجرؤ على سؤاله . وكثيرا ما سألت الآخرين عن رأيهم فيه . الا أنهم لم يكونوا مهتمين كثيرا بأسرار كابتن نيمو . فكان كونسيل قانما بدراسة العينات الموجودة في المجموعة وكذلك العينات الجديدة التي وجدناها في شباك الصيد . بينما قال نيد انه يريد فقط أن يصل الى اليابسة ليتناول وجبة من اللحم المشوى ، والأهم من ذلك ، أن يهرب . وكنت وحدى الذى يتساءل فى أى بلد عاش الكابتن واذا ما كانت الحكومة قد أساءت معاملته بشكل ما .

مع الوقت ، تحققت اثنتان من أمنيات نيد قبل أن أعرف المزيد عن حياة الكابتن الماضية .

فأجاب : « اطلاقا » .

فقلت : « ولكن يبدو أن غواصتك لن تطفو ثانية أبدا . وسوف تضطر للنزول على اليابسة التي تكرهها بشدة » .

فقال : « أنت مخطيء يا بروفيسور . ففي خلال خمسة أيام سيكون القمر بدرا ، في ذلك اليوم سوف يكون المد أعلى من المستوى المعتاد ونطقو بعيدا عن هذه الصخرة ، فانا واثق أنه سيسعدك انه لا رحلتنا ولا حياتك قد انتهت بعد » .

بهذه الكلمات تركني الكابتن . كنت سعيدا لأن نيمو كان شديد الثقة بأن النيوتيلوس سوف تطفو ثانية ، ولكنني كنت يائسا لأنني أدركت انه لم يغير رأيه بشأننا ، ولن يسمح لنا بالعودة الى اوطاننا . أخبرت الآخرين بما قاله الكابتن . وكان نيد مصرا على رأيه فقال :

— « لا اعتقد أن الغواصة سوف تطفو أبدا مرة

تقدم الغواصة ، وكل ما استطعنا رؤيته حولنا هو الصخور المرجانية التي يمكن ان تحطم الغواصة اذا ما مستها . كانت الخرائط أمامي وكان بمقدوري أن أرى النقطة التي اصطدمت فيها إحدى السفن بالصخور وغرقت .

في البداية ، ظننت أن الكابتن نيمو يتجه نحو نفس النقطة ، ولكنه غير المسار باتجاه جزيرة « جيلبو » ، اقتربنا منها جدا حتى رأينا الأشجار على شطآنها . فجأة اطاحت بي صدمة عنيفة ، فقد اصطدمت النيوتيلوس بصخرة وبقيت ملتصقة بها ، مائلة ميلا خفيفا على أحد جانبيها .

كانت حركة المد والجزر تتلاشي ، وعندما عادت من جديد ارتفع مستوى الماء ، لكنه لم يكن ارتفاعا كافيا لإعادة طفو الغواصة ، وبدا كما لو أن النيوتيلوس سوف تبقى على تلك الصخرة الى الأبد .

بحث كابتن نيمو الموقف مع نائيه ، وبعد دقائق صعد الى فسألته : « هل نحن في خطر ؟ »

ذلك لفترة قصيرة • وكان نيد على وجه الخصوص
مبتهجا لمجرد التفكير في انه سرعان ما سيأكل خضراوات
طازجة ولحوما حقيقية •

وبمجرد أن لامس القارب رمال الشاطئ ، قفز
نيد وجرى نحو شجرة ، فأسقط بعض ثمار جوز الهند
الكبيرة • شربنا اللبن واكلنا الثمر بسعادة بالغة •

قال نيد : « هذا أفضل مذاقا من الطعام الموجود
على الفواصة ، واني واثق من أن الكابتن سوف
يسمح لنا بأخذ بعضا منه معنا » •

فأجبت : « نعم ، أظنه سوف يسمح لنا بذلك ،
لكني لا اعتقد أنه سوف يأكل شيئا منه » •

قال نيد : « في هذه الحالة سيتوفر لنا المزيد » •

قال كونسيل : « لكن يجب ان نكتشف اذا ما كان
هناك اى شيء آخر يصلح للأكل ، ماذا لو عثرنا على
خضراوات وبعض أنواع من الفاكهة وحيدا شيئا من
اللحوم ؟ اننى لم ار اى حيوانات أو طيور بعد » •

أخرى ، بل اننى متيقن أنه يجب علينا أن
نحاول الهرب الآن » •

قال كونسيل : « الى أين سوف نهرب ؟ ان تلك
الجزيرة تبعد كثيرا عن الوطن ، وربما تكون ماهرةلة
بمخلوقات غريبة أو حتى بأكلى لحوم البشر » •

فقال نيد : « ربما ، ولكنى احب أن اذهب اليها
واصطاد بعض الحيوانات لتأكلها » •

الذهاب الى اليابسة :

اقتعني « نيد » أن اطلب من الكابتن اذنا لتأخذ
القارب الى الجزيرة ، ولدهشتى ، انه وافق على الفور
واعطانا بنادق وحرابا وأدوات أخرى من أجل الرحلة •
ولم يطلب منا أن نعلمه بالأنا نحاول الهرب ، فقد كان
يعلم تماما أن هذا مستحيل •

بدأنا الرحلة في صباح اليوم التالي فتولى نيد
دفة القارب بينما أمسكت أنا وكونسيل بالمجاديف •
وكننا جميعا سعداء جدا لمفادرة سجننا حتى ولو كان

بحمل ثقيل ، سعداء بأن نضع مؤونتنا الجديدة في القارب وأبحرنا عائدين الى النيوتيلوس .

استرحنا في اليوم التالي وخططنا لرحلة أخرى الى الجزيرة ، فما زال نيد يأمل في صيد بعض الطيور والحيوانات عله يتذوق اللحم مرة أخرى .

أقلعنا عند الفجر وسرعان ما وصلنا الى الجزيرة . في هذه المرة اتخذنا اتجاهها مختلفاً ، فسرنا مسافة ميلين بمحاذاة الشاطئ ثم تحركنا للدخول . وبعد أن عبرنا منطقة حشائش مفتوحة ، وصلنا الى غابة مملوءة ببغاوات مختلفة الألوان ، وقررنا الا نصطاد هذه الطيور الجميلة الا اذا لم نجد شيئاً آخر .

ثم رأيت أجمل طائر يعيش في المناطق الاستوائية وهو عصفور الجنة . تمنيت أن أمسك بواحد ولكنها طارت بعيداً بسرعة فائقة وكانت بعيدة عن مرمرى بناذقتنا .

في الساعة الحادية عشرة بدأنا نشعر بالجوع وما زلنا لا نجد ما نأكله . لم نأت بأي طعام معنا

فأجاب نيد : « أنت على حق يا كونسيل ، يجب أن نبدأ في استكشاف الأمر في الحال » .

مشينا في الغابة لمدة ساعتين وكنا محظوظين فعثرنا على العديد من أشجار الفواكه الاستوائية الناضجة . كان نيد لاند يعرف هذه الفواكه جيداً ، فقد أكل الكثير منها في رحلاته المتعددة ويعرف كيف يطهوها . ولما كانت لديه رغبة شديدة في تناول شيء منها فقد توقفنا لبعض الوقت .

جمع نيد بعض الأخشاب الجافة وأشعل النار ، ثم أخذ الفواكه التي التقطتها انا وكونسيل ، وبعد أن قطعها الى شرائح وضعها في النار . وعندما نضجت القشرة الخارجية ، أخرج الشرائح من النار وناولها لنا ، كان قلب الفاكهة لذيذ المذاق واستمتعنا جميعاً بالوجبة .

بعد أن انتهينا من تناول الطعام عدنا عبر الغابة في الطريق جمعنا بعض ثمار الفاصوليا الصغيرة وشيئنا من البطاطا . وعندما وصلنا الى القارب كنا محملين

لأننا توقعنا أن نجد شيئا في الطريق . وبدأنا نسمع
بالقلق لولا أن أنقذنا كونسيل باصطياد حمامتين
سميتين . فأعدناهما وطهوناها في النار مع بعض من
الفاكهة الاستوائية التي عثر عليها نيد .

كان نيد مازال يأمل في اصطياد أحد الحيوانات ،
كما أنني رغبت في الامساك بعصفور الجنة ومن ثم فقد
واصلنا رحلتنا ، ولكننا غيرنا اتجاهنا حتى يمكننا
العودة الى الشاطئ وكنا أكثر حفا في رحلة العودة .

التقط كونسيل واحد من عصافير الجنة كان قد
أكل كثيرا من فاكهة معينة فلم يستطع أن يتحرك
بسرعة . كان رائع الجمال ذا ألوان عديدة زاهية وذيل
طويل ، أما أنا فكنت سعيدا لحصولي على عينة
من طائر يسميه أهل المنطقة الأصليين « طائر
الشمس » .

ثم اصطاد نيد خنزيرا برياً ممتازا جدا فسلخه

وقطعه في الحال ، واحتفظ ببعض القطع جانبا لوجبتنا
التالية .

شجعنا هذا النجاح على مواصلة السير ، وكان
حظنا سعيدا فقابلنا قطيعا من الكنجارو . كانت في
حجم الأرناب وبأعداد كبيرة . فاصطدنا بعضا منها قبل
أن تتمكن من الفرار .

كان نيد سعيدا للغاية بحصاد رحلة الصيد ،
وخطط للعودة في اليوم التالي للحصول على المزيد من
اللحوم .

الهجوم :

عند المساء كنا قد عدنا الى الشاطئ واستقرنا
لنعد عشاءنا . كانت قائمة الطعام ممتازة « بودنج ،
وفاكهة استوائية ، ومانجو ، واناناس وحمام ، وكذلك
خنزير بري » . شربنا لبن جوز الهند وكنا حقا في غاية
السعادة .

قال كونسيل : اقترح ألا نعود الى النيوتيلوس
هذا المساء .

فقال نيد : « وأنا اقترح الا نعود الى النيوتيلوس
على الاطلاق » . في تلك اللحظة سقط حجر عند
اقدامنا .

فشهق كونسيل : « من أين أتى؟ اننى متيقن انه
لم يسقط من تلقاء نفسه » .

اصاب حجر آخر يده حتى اسقط قطعة اللحم
التي كان يسكها .

فصرخ نيد : « متوحشون ! » .

قفزنا واقفين على اقدامنا ووضعنا بنادقتنا على
اكتافنا فظهر حوالي عشرين من اهل المنطقة الاصليين .
وكانوا اكثر منا عددا ولا نستطيع ان نقاتلهم .

صرخت : « الى القارب » .

كان قاربنا على بعد عشرين مترا . في دقائق
معدودة وصلت انا وكونسيل الى القارب وبدانا ندفعه
الى الماء . واتى نيد خلفنا حاملا اللحم الذى كان
مصمما الا يتركه . فالقى باللحم فى القارب وقفز
وراءنا . ثم جددنا بعيدا بأسرع ما يمكن .

ولحسن الحظ لم يقترب منا الأهالى . رمونا
بالحجارة والعصى ولكن من مسافة بعيدة جدا فلم
يؤذونا . تجمع حوالي مائة من الأهالى على الشاطئ .
دخل بعضهم الى البحر صائحين فينا وهم يلوحون
بأذرعهم . لكننا أبحرنا بعيدا عنهم وصرنا فى أمان
تام .

وعندما وصلنا الى النيوتيلوس ، تركت الاثني
يربطان القارب ويحفظان مخزوننا من الطعام ومعداتنا .
ذهبت فى الحال لأبحث عن الكابتن . وجدته يعزف على
الأرغن ، فناديتة .

— « كابتن » .

لم يسمعتى ، فناديت ثانية :

— « كابتن » ولمست ذراعه .

فبدت عليه المفاجأة واستدار قائلا :

— « مساء الخير يا بروفيسور ، هل فزتم بصيد

طيّب ؟ »

لم نستطع أن ننام كثيرا في تلك الليلة ، وعند
الفجر عدنا الى ظهر الغواصة . كان هناك الكثير جدا
من المتوحشين آنذاك ، حوالى خمسمائة الى ستمائة .
وقد ابخر البعض الى صخور مرجانية قريبة جدا من
النيوتيلوس . كان بمقدورى ان ارى انهم طوال القامة
واقوياء ، سود البشرة ولهم شعر خشن ، يلبسون
حليا من الخرز وأسنان الحيوانات حول اذرعهم وأعناقهم،
ويحملون الأقواس والسهام ، والرماح والنبال .

عندما ارتفع المد ، رحل المتوحشون عن هذه
الصخور القريبة ، الا أننا لم نستطع مغادرة
النيوتيلوس . وقضى نيد وقته في طهى وتخزين مؤننا
من الطعام . وقررت ان ارمى شبكة على احد جانبي
النيوتيلوس ، واجمع أكبر كمية ممكنة من القواقع
والنباتات . ساعدنى كونسيل فأحرزنا نجاحا كبيرا .

مع ذلك ، ادرکنا المتوحشون مرة اخرى على حين
غرة . كنت قد عثرت لتوى على شيء ثمين جدا ، قوقعة
ملفتة الى اليسار بدلا من اليمين . ناولتها لكونسيل .

« نعم يا كابتن ، لكن لسوء الحظ كاد بعض
المتوحشين ان يصطادونا » .

« فهل يدهشك ذلك ؟ ان المتوحشين في كل
بلد . لقد توقعت انكم سوف تلتقون ببعضهم
في الحال ، فكم منهم رأيتم ؟ »
« مائة على الأقل » .

« لا تنزعج يا بروفيسور ، فهم لن يؤذوا
النيوتيلوس أبدا » .

لم يقل اكثر من ذلك وعاد للعزف ثانية ،
فانصرفت في الحال واخبرت الآخرين بما قاله كابتن
نيمو . صعدنا الى السطح ونظرنا الى الجزيرة . لم
نتمکن من رؤية المتوحشين ، لكن كان بمقدورنا ان نرى
النيران التى أشعلوها . من الواضح انهم لم يمتزمو
الرحيل . بالرغم من ثقة كابتن نيمو باننا في امان ،
شعرنا بتوتر شديد . وتساءلنا :

« ما الذى يمكن ان يحدث اذا ما هاجموا
النيوتيلوس ؟ »

- « اذن يجب أن تغلق الفواصة . سوف اصدر
الأوامر اللازمة وضغط على زر . كل شيء
سيكون على ما يرام . ليس هناك ما تنزعج
بشأنه ان مدافع سفينتك لم تؤذ النيوتيلوس ،
فكيف يمكن لرماح هؤلاء المتوحشين أن
تؤذيها ؟ »

قلت :- « اوافقك الرأي . لكننا سوف نحتاج لفتح
الكوى ليدخل بعض الهواء النقي ، عندئذ سيصبح من
المستحيل أن نمنع هؤلاء المتوحشين من دخول
الفواصة » .

- « مستحيل ، اتظن ذلك ؟ سوف نرى اذن .
من فضلك اخبر اصدقائك بأنه تحت كل
الظروف ، سوف نطفئ غدا في الساعة الثالثة
الا الثلث بعد الظهر » .

تركته ووجدت نيد وكونسيل يصنعان فطيرة
الكنججارو . اخبرتهما بما قاله كابتن نيمو وذهبت الى
غرفتي حيث بدأت القراءة محاولا أن انام . لكن طوال

وبينما كان يتأملها فإذا بحجر يضربها فتتناثر اجزاؤها
من بين يديه . صرخ كونسيل غاضبا وصوب بندقيته
الى واحد من المتوحشين كان يقف على بعد أقل من
عشرين ياردة ، ولكنني منعه من اطلاق النار . قلت له
ان قوقعة لا تساوي حياة انسان فاطاعني ، ولكن عن
غير رضا .

المتوحشون يهاجمون الفواصة :

اعد المتوحشون عددا من القوارب حمل كل منها
حوالي عشرين رجلا ، وجدفوا نحو الفواصة . اقتربوا
منها تماما ، لكن كان من الواضح انهم ما زالوا خائفين
من هذا الوحش الحديدي . زحفنا على ظهر النيوتيلوس
.. ونزلنا السلالم بكل ما اوتينا من سرعة . ذهبت
ثانية الى كابتن نيمو فوجدته مشغولا بمسائل رياضية .

- « كابتن ، آسف لازعاجك ، لكن المتوحشين
حصلوا على قوارب . وسوف يهاجموننا
قريبا جدا » .

السلم الكهربى :

ذهبنا الى السلم حيث راينا اثنين من أعضاء الطاقم يفتحان السقف . على الفور طالعنا عشرون وجها شرسا . شرع واحد من المتوحشين فى نزول السلم ، فتيقنت انه سيتحتم علينا أن نقاتلهم . لكن فى اللحظة التى لمس فيها الدرايزين إطلاق صرخة فزع وقفز الى الخلف بيدين منتفضتين . حاول الآخرون الإمساك بالدرايزين ، قفزوا راجعين الى الخلف وهم يطلقون الصرخات . وسرعان ما كان بمقدورنا أن نسمعهم جميعا يفوصون فى الماء .

كان نيد سعيدا جدا حتى انه جرى الى السلم ، وبمجرد أن لمس الدرايزين قفز هو الآخر زاحفا ، وصرخ « اصعقنى التيار ؟ ! »

هكذا عرفنا كم كان كابتن نيمو شديدا النقة على هذا النحو . فالكهرباء التى تمد الفواصة بالطاقة توفر لها الحماية ايضا ، لأنها موصلة بالدرايزين . وعند تشغيل مفتاح الكهرباء يصبح الدرايزين حاملا

الليل كنت اسمع المتوحشين يدقون على السطح ويصرخون صرخات مرعبة .

طوال تلك الليلة وطوال صباح اليوم التالى كنا مضطرين للبقاء داخل الفواصة . وفى الثانية والنصف بعد الظهر ، اصبحنا فى منتهى القلق . بدأ الهواء ينفد وشعرنا بالموهن والنعاس الشديد ونحن فى غرفة الجلوس فى انتظار ان نرى اذا ما كانت الفواصة سوف تتحرك حقا فى الوقت الذى حدده الكابتن ام لا . فجأة دخل الكابتن .

« تبدو متعبا يا بروفيسور ، اذا كنت تعاني نقصا فى الهواء ، سيسعدك اذن ان تعرف اننى قد أصدرت تعليماتى بفتح الكوى . واذا كنت قلقا ، فكل ما أستطيع ان أنصحك به فقط هو الانتظار » .

« لا يمكنك فتح الكوى ، أنسيت المتوحشين ؟ »
« لن يدخلوا أبدا ، تعالوا لتروا بانفسكم » .

للتيار ، فلا يستطيع أحد أن يلمسه دون أن تصيبه
صدمة عنيفة .

اختفى المتوحشون ، بينما رحنا نهديء من روع
نيد المسكين الذي مازال يصرخ ويسب . في تلك اللحظة
سأعدت الموجة الأخيرة من المد النيوتيلوس لتطفو من
على الصخرة . كانت الساعة الثالثة الا الثلث ، الوقت
الذي حدده كابتن نيمو تماما .

٨ - موت غامض

بمجرد أن خالصنا من الصخرة ، أبحرنا مباشرة في
الاتجاه الغربي . بلغت سرعتنا خمسة وثلاثين ميلا
في الساعة ، فعبرنا مدخل خليج « كاربنتريا » ودخلنا
بحر تيمور . رأينا جزيرة تيمور على مرمى البصر ،
ثم سرنا بمحاذاة شاطئ استراليا لمسافة قصيرة .
وبدا كما لو أننا سوف نبحر جنوبا الى انتاركتيكا
(القارة القطبية الجنوبية) ، الا أن كابتن نيمو غير
المسار وأبحرنا الى الشمال الغربي حتى المحيط الهندي .

لم نبحر بنفس السرعة في عرض البحر . أجرى
كابتن نيمو بعض التجارب لاختبار درجة حرارة المياه
عند أعماق مختلفة بينما قضى نيد معظم وقته في طهي

أنواع جديدة من الطعام • واستمرت أنا وكونسيل في دراسة الكائنات التي رأيناها من النوافذ ، وتصنيف العينات التي اصطلدناها بالشباك • وسرعان ما اعتدنا على حياتنا بالفواصة •

كنت اصعد الى ظهر الفواصة كل يوم عندهم تكون على السطح • واعتدت أن اراقب الضابط يحدد مكان الشمس ويعطى تقريره الى كابتن نيمو •

في التاسع عشر من يناير قال الضابط شيئا مختلفا • في الحال ظهر كابتن نيمو حاملا تليسكوبا ، كان الضابط مضطربا للغاية وأشار الى اتجاه معين • نظر كابتن نيمو خلال نظارته ، ثم وضعها ومشى على سطح الفواصة جيئة وذهابا • بين لحظة وأخرى كان يتوقف وينظر الى نفس الاتجاه ، شيئا فشيئا أسود وجهه غضبا • وقبضة أصدر الكابتن أمرا فزادت النيوتيلوس من سرعتها زيادة هائلة •

لم أستطع رؤية أى شيء ، فنزلت الى غرفة الجلوس لآتي بالتلسكوب الذي احتفظ به هناك وعدت

الى السطح فرفعت التلسكوب الى عيني ، ولكن في هذه اللحظة أسقطه شخص ما من يدي •

استدردت خلفي فانتابني خوف شديد لرؤية الكابتن ينظر الى في غضب بالغ • كانت عيناه متسعتين ويداه مرفوعتين اعلى رأسه فظننت انه كان غاضبا مني ، ولكنني أدركت انه كان ينظر من فوق رأسي الى نقطة ما على المدى • وقف ثابتا تماما ، وبعد دقائق قليلة عاد الى هدوئه ثانية •

قال : « مستر اروناكس ، ارجو أن تحافظ على وعدك لي » •

اجبت : « ما الذي يجب أن أفعله يا كابتن ؟ »

— « يجب أن تبقى أنت ورفاقك في كابينتة حتى أسمح لكم بالخروج » •

— « سوف نفعل بالطبع ، لكن هل لي أولا أن أسأل سؤالا ؟ »

— « لا يا سيدي ، لا تسأل » •

سمعت الكوى وهي تتفلق وكذلك صوت الفواضة
وهي تبجر تحت الماء . حاولت أن اظل مستيقظا لعلى
استطيع سماع ما يحدث ، لكن ذلك كان مستحيلا .
بعد دقائق قليلة لم أدر بأى شيء .

عندما استيقظت ، وجدت نفسى فى سريرى داخل
غرفتى . نهضت وحاولت فتح الباب ، فانفتح وبذا لم
أعد بعد سجيناً . صعدت الى السطح لأجد نيد
وكونسيل فى انتظارى هناك بالفعل . لقد استيقظا ايضا
فى كابينتهما ، ولم يسمعا أو يريا أى شيء .

من موقع الشمس كان بمقدورنا ان نعرف ان
يوما وليلة بكاملها قد مرا ونحن نيام . ولم نر أية
علامة على حدوث اى شيء . كانت النيوتيلوس ما تزال
فى المحيط ولم تكن هناك أية يابسة على مرمى البصر .

الرجل الجريح :

بعد الغذاء ، ذهبت الى غرفة الجالوس لاكتب ،
ودخل كابتن نيمو . تمنيت أن يقول شيئا عن أحداث

لم يكن بمقدورى أن أقول اى شيء ، لذا نزلت
لأخبر نيد وكونسيل بما سوف يحدث ، كان نيد غاضبا
جدا ، ولكن لم يكن هناك وقت للنقاش ، فقد أتى اربعة
من البحارة الى الغرفة واقتادونا الى احدى الكابائن .
كانت هى الكابينة نفسها التى احتجزونا فيها عندما أتينا
النيوتيلوس لأول مرة . أغلق الباب وأصبحنا سجناء
مرة أخرى .

قال نيد وهو يشير الى المنضدة المدودة وقد وضع
عليها الطعام :

« لا بأس على الأقل هناك شيء نأكله هذه
المرة . حتى لو كان السمك واعشاب البحر فقط » .

جلسنا الى المنضدة واكلنا فى صمت . فجأة
تلاشى الضوء وأصبحنا فى الظلام . وضع نيد رأسه
على المنضدة وراح فى نوم عميق ، وكذلك فعل كونسيل ،
أخذتني بعض الدهشة لنومهم بهذه السرعة . ثم شعرت
بأن النوم يغشائنى أنا أيضا ، فادركت أنهم خدرونا .

- « اذن فسوف آتى فى الحال » .
- « اتبعنى من فضلك » .

شعرت فجأة بالاضطراب . فربما كان لهذا المرض علاقة بما حدث فى اليوم السابق . قادنى الكابتن الى القسم الذى يعيش فيه رجاله بالفواصة ، فوجدت رجلا يرقد على احد الأسرة وقد غطت رأسه الضمادات .

حللت الضمادات فوجدت الرجل مجروحا جرحا فظيما . تحطمت عظام رأسه بسلاح فتاك ، وظهر مخه وقد أصيب جزء منه ، والدماء الغزيرة تسلا الضمادات وتسيل على وجهه حتى أننى اندهشت لأنه مازال على قيد الحياة .

كان من الواضح أنه لن يعيش طويلا . أنفاسه بطيئة ، نبضاته واهنة جدا ، قدماه ويدها تنتابهما البرودة ، ووجهه أخذ فى الشحوب . نظفت المنطقة المحيطة بالجرح ووضعت ضمادات جديدة . بعد أن انتهيت من ذلك ، التفت الى كابتن نيمو وسألته « ما سبب هذا الجرح ؟ »

الليلة الماضية ولكنه لم ينس بكلمة . رأيتة يفحص بعض الأوراق . كان يبدو متعبا جدا كما لو أنه لم يتم على الإطلاق . وكذلك فقد بدا حزينا جدا . بعد مضى بعض الوقت ، تحدث الى :

- « مستر ارونالكس ، هل انت طبيب ؟ »

فأجابتى سؤاله لدرجة أنى لم أقل شيئا على الإطلاق .

فكرر سؤاله : « هل انت طبيب يا مستر ارونالكس ؟ »

- « نعم ، درست الطب فى الجامعة ومارسته لعدة سنوات قبل ان التحق بالتحف » .

- « عظيم ، فهل تفضل وتأتى لمساعدة احد رجالى ؟ »

- « اهو مريض ؟ »

- « نعم » .

لعله قد اعتزم رغم كل شيء أن يفرق السفينة
سكوتيا ، لكن إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا ؟ والأهم
من ذلك كله ما الذى سوف يفعله بنا ؟ طوال الليل
حاولت أن أنام ولكنى ظلمت أفكر وأحلم بالكابتن نيمو
والرجل المحتضر . من وقت لآخر ، كنت أسمع
موسيقى جنازية خافتة .

في الصباح ، صعدت الى السطح . كان كابتن
نيمو هناك واقبل ليتحدث الى .

« هل تود أن تمشى على قاع البحر
يا بروفيسور ؟ »

« مع رفائقي ؟ »

« بالتأكيد ، اذا ما رغبوا في المجيء » .

كان كونسيل مشوقاً للذهاب ، وكان نيد على
استعداد للذهاب معنا هذه المرة . ارتدينا البدل وأجهزة
التنفس وغادرنا الفواصة بنفس الطريقة السابقة ،
وسرعان ما وقفنا على قاع البحر . كان المنظر جميلاً

« لا حاجة بك لأن تعرف . طمنى على الرجل ،
يمكنك أن تخبرني بصراحة فهو لا يفهم
الفرنسية » .

« سيموت في خلال ساعتين » .

« ألا يمكن انقاذه ؟ »

« اطلاقاً » .

نظر كابتن نيمو الى الرجل بحزن ، طفرت الدموع
الى عينيه ، وقال :

« يمكنك الانصراف الآن يا بروفيسور » .

ذهبت الى غرفتي وحاولت أن أتخيل ما الذى
يمكن أن يسبب مثل هذا الجرح . فهل وقع صدام
على ظهر الفواصة ؟ أم أنه مجرد حادث ؟ .

ربما ان الكابتن قد رأى سفينة ما امس فهاجمها
ونحن نيام . لكن اذا كان الأمر كذلك ، فأية سفينة
تلك ؟ ولماذا اراد أن يهاجمها ؟ وما الذى قد حدث
لها ؟ هل غاصت الى قاع البحر ؟

عائدين الى الفواصة • وبينما كنا نستبدل ملابس
الفوص ، ارتفعت النيوتيلوس عن قاع البحر واستأنفنا
رحلتنا •

وفي وقت لاحق ، قابلت الكابتن نيمو في غرفة
الجلوس فقلت :

- « اذن مات الرجل في الليل كما قلت » •

- « نعم يا مستر اروناكس » •

- « وهو الآن مستقر مع رفاقه في قبر من
المرجان » •

- « نعم ، وقد نسيه الجميع الا نحن • سوف

ينمو المرجان فوق قبره وسينعم بسلام الى
الابد على عمق مائة قدم تحت سطح البحر » •

- « رفاقك الاعزاء ينامون في هدوء وهم بالتاكيد
بأمان من اسماك القرش » •

اجاب كابتن نيمو :

- « نعم ، هم بأمان من اسماك القرش ، والاهم

من ذلك انهم بأمان من البشر » •

جدا ، فالمرجان متعدد الألوان والنباتات يلساء تماما ،
تسمح بينها الأسماك زاهية الألوان • وكان باستطاعتنا
أن نرى بوضوح شديد حيث كنا على عمق حوالي
ثلاثين قدما فقط تحت سطح البحر •

جنازة تحت سطح البحر :

نزلنا حوالي ثلاثمائة ياردة ووصلنا الى منطقة
مفتوحة تحيطها صخور المرجان • كانت أشبه بواد ،
وفي القاع ، كانت هناك دائرة من أشكال مربعة
تحيط بصليب خشبي • بدأ البحارة يحفرون حفرة في
المرجان • كان الحفر بطيئا ولكن شيئا فشيئا أصبحت
الحفرة عميقة •

عندما أصبحت الحفرة جاهزة ، فتح الرجال
الصندوق وأخرجوا جثة الرجل • كانت ملفوفة بقماش
أبيض سميك • وبعد أن أودعوه بعناية في القبر ، ركعوا
جميعا على قاع البحر وأحنا رؤوسهم في صلاة •

ملأوا الحفرة بالصخور حتى أصبحت ذات قمة
مستديرة مثل بقية القبور المجاورة • غادرنا المكان

أما انا فكان لي رأي مختلف . شعرت أنه لو كان
كابتن نيمو حقا يكره البشر لما أتقننا من الغرق ،
ولا دفن بعض أعضاء طاقمه بكل هذه العناية .
أو لعله قد كره بعض البشر كراهية شديدة فأراد أن
يديرهم .

بالطبع كان الشخص الوحيد القادر على أن
يخبرنا بالحقيقة هو كابتن نيمو . لكننا لم نجرؤ على
سؤاله ، لأننا كنا نعرف أننا اذا سألناه لن يخبرنا .
وأتتنا الدلالة التالية عندما كنا على مشارف جزيرة
سيلان .

لم تستغرق رحلتنا في المحيط الهندي وقتا طويلا .
أبحرنا خمسمائة وأربعين ميلا في اليوم بسرعة اثنين
وعشرين ميلا بحريا في الساعة . كنا نبحر على عمق
عشرة أمتار تحت سطح البحر في معظم الأوقات . لكننا
كنا نصعد للسطح يوميا من أجل الهواء . وأحيانا كنا
نفوس بعمق لميلين أو أكثر من ثلاثة آلاف متر ، لكننا
لم نصل أبدا الى القاع .

٩ - اللآلئ وأسماك القرش

كثيرا ما تحدثت أنا وكونسيل عن الجنازة التي
شيعت تحت سطح البحر وعن كلمات كابتن نيمو
الغريبة . كان واضحا لكليتنا أن كابتن نيمو يكره البشر
والأرض التي يعيشون عليها . لكننا لم نتفق على رأى
حول سبب هذه الكراهية .

كان كونسيل شديد الإعجاب بمهارته في بناء
غواصة كالنيوتيلوس ومعرفته العلمية ، وحبه
للمرسومات الجميلة ، والموسيقى ، والأناثات . كان يرى
أن كابتن نيمو قد قرر الابتعاد عن البشر لأن بعضهم
سخر من أفكاره الغدة .

لم يستمتع نيد لاند كثيرا بالرحلة . فلولا انها اشبعت شغفه بالطهي لشعر بملل شديد . من ناحية اخرى كنت أنا وكونسيل نستغل كل دقيقة من كل يوم في القراءة ودراسة العينات او التطلع من خلال نوافذ غرفة الجلوس . وكنت انا بصفة خاصة مشغولا لأننى قد بدأت كتابة قصة حياتى . الا ان افضل وقت بالنسبة لى عندما كنت اتمشى على سطح الفواصة كل صباح .

في الرابع والعشرين من يناير راينا جزيرة « كيلينج » ، وفي السادس والعشرين من يناير عبرنا خط الاستواء . كانت بعض الاشياء الرائعة التى شاهدناها ضخمة الحجم مثل أسماك القرش وطائر القادوس البحرى ذا الأجنحة التى تفوق أجنحة كل ما عداها من طيور البحر طولا . وعلى النقيض ، كانت هناك ديدان دقيقة . والتى كانت من الصغر بحيث اننا لا نستطيع رؤيتها بغير ميكروسكوب ، ولكن كان هناك الكثير منها حتى بدا البحر أبيض مثل اللبن .

وكان أشع مشهد هو عدد من الجنث البشرية التى مررنا بها طافية في خليج البنغال . شعر كابتن نيمو بحزن عميق عندما رآها ، وأخبرنا انهم قد غرقوا في فيضانات نهر « جانج » وحملهم التيار الى البحر .
لائسىء « سيلان » :

في الثامن والعشرين من يناير وصلنا الى جزيرة « سيلان » وبينما كنت أتفحص الخريطة جاء كابتن نيمو الى غرفة الجلوس .

- « اظنك تعلم يا بروفيسور ان « سيلان » تشتهر بمصايد اللؤلؤ » .

- « نعم أعلم يا كابتن ، فهل سوف تبحر اليها ؟ »

- « لا ، لا أستطيع ان استخدم القارب هناك ، ولكن يمكننى ان أصحبك أنت ورفاقك اذا كنتم تودون المجيء معى » .

- « أود ذلك كثيرا وأنا متأكد ان رفاقى سوف يرغبون في ذلك ايضا » .

— « لكن هناك شيء واحد يا بروفسور ، هل
تخشى أسماك القرش ؟ »
صحت : « أسماك القرش » .

— « نعم يا بروفسور ، أسماك القرش . فقالبا
سوف نقابل بعضا منها ، فهل تخافها ؟ »
— « اننى لا اعرف الكثير عنها »

— « آه ، نحن معتادون عليها تماما ، على كل
حال سوف نحمل اسلحة وقد تصطاد بعضها .
وسوف يكون ذلك متيرا للغاية ، اننى أتطلع
لللقاء في الصباح الباكر » .

تركنى وحدى افكر فيما قاله لى . كنت متلهفا
لمشاهدة مصايد اللؤلؤ ، لكننى لم اكن اريد ملاقاته
أسماك القرش . فانا لم اكن لائمه ملاقاته دب او نمر
في الغابة ، فما بالك بملاقاته سمك القرش تحت سطح
البحر .

جاء نيد وكونسيل ، وقال نيد :

— « لقد دعانا الكابتن للبحث عن اللآلىء . اظن
ان هذا هو نفس المكان الذى جلب منه مجموعته
الرائعة . من المحتمل أن نصبح أثرياء » .

— « نعم هذا ممكن يا نيد ، لكن من الممكن كذلك
أن تلتهمنا أسماك القرش احياء » .

شحب وجه كونسيل ، بينما لم يبد نيد أى قلق .

قال : « يستطيع رامى الحراب الماهر التعامل
مع اية سمكة قرش . المهم أين نجد هذه اللآلىء » .

— « داخل اصداق الجندوفلى ، فبعضها ينمو
ويصبح كبيرا جدا وتكون اللآلىء بداخله . تبدأ اللآلىء
كحبة غلة أو حبة رمل او أى شيء صلب ثم يكسوه
الجندوفلى بطبقة تلو الأخرى من مادة وردية أو رمادية
اللون . أحيانا لا يحتوى الجندوفلى على أية لآلىء ،
وأحيانا تكون داخله لؤلؤة واحدة ، وفي أحيان أخرى
يحتوى على عدد من اللآلىء الصغيرة . وقد تكون
محظوظين فنعثر على عينات ممتازة ، الا اذا عثرت علينا

بداية رحلة صيد اللؤلؤ :

كانت الدنيا ما تزال ظلاما ، لكن بعد ساعة من التجديف بزغت الشمس وتمكننا من رؤية جزيرة « منار » بالقرب منا . في الساعة السادسة والنصف أمر الكابتن نيمو رجاله بالتوقف عن التجديف ورمى الهلب . ثم ارتدينا بدل الغوص وأصبحنا جاهزين لنزول الماء .

قال كابتن نيمو انه في موسم صيد اللؤلؤ يكون الخليج مليئا بالقوارب والبحر ممتلئا بالغواصين الباحثين عن اللؤلؤ . لكن هذا الموسم لم يبدأ بعد ، لذا كنا الوحيديين هناك . سألت عن المصاييح التي كنا قد استخدمناها في رحلتنا من جزيرة كريستو . لكن كابتن نيمو قال انها لن تكون ضرورية هذه المرة وانها قد تجذب بعض رفاق السوء . ذكرني ذلك بالسؤال عن بنادقنا ، الا أن كابتن نيمو ضحك وقال انه يجب علينا أن نحمل السكاكين فقط ، واعطى

١٢١

(مشرون الف غرسخ)

اسماك القرش قبل ذلك . هل تريد الذهاب يا كونسيل ؟

- « أينما تذهب ، اذهب يا بروفيسور » .

بعد ان قال كونسيل ذلك ، لم أجرؤ على القول باننى مرتعب من الذهاب . ونصحتهما بأن يحصلا على قسط وافر من الراحة في الليل قبل الرحلة .

استيقظت في الرابعة صباحا ، فارتديت ملابسى وذهبت الى غرفة الجلوس لتناول الافطار ، هناك انضم الي كابتن نيمو ، وسألنى ان كنت مستعدا للرحلة حيث كان تيد وكونسيل على السام بالفعل .

لم يتعين علينا لبس بدل الغوص لبعض الوقت . ولم تكن النيوتيلوس قادرة على الاقتراب كثيرا من الجزيرة ، لذلك قفزنا أولا الى القارب الذى كان بعض البحارة قد اعدوه للرحلة ، وجدف اربعة منهم بنا الى مصايد اللؤلؤ .

١٢٠

كلما منا واحدة وضعناها في خصرنا ، لكن نيد حمل حربته
ايضا .

عندما كنا على اهبه الاستعداد ، تعلقنا بجانب
القارب لنجد انفسنا واقفين بعمق حوالي اربعة اقدام
في الماء . تقدم كابتن نيمو و اشار لنا كي نتبعه
فاختفين تحت الامواج الواحد تلو الآخر .

بعد مسيرة نصف ساعة على الصخور والرمال ،
وصلنا الى حوض الجندوفلي . كانت هناك الملايين
منه ، وفي الحال بدأ نيد في ملء الحقيبة التي احضرها
معه ، لكن كابتن نيمو اشار لنا ان نستمر في السير ،
حيث أخذنا الى منطقة الصخور الضخمة ، وهناك
اخذت الكابوريا الضخمة تتطلع الينا ونحن نمر من
جانبيها .

كان هناك كهف كبير بين الصخور . سقفه وجوانبه
من الصخور الضخمة ، وأرضيته يكسوها عشب
البحر . كلما توغلنا للداخل قل الضوء ، ولكنني كنت

ما ازال قادرا على رؤية الأعمدة الصخرية التي تدعم
السقف .

تساءلت في دهشة لماذا أتى بنا كابتن نيمو الى
هنا . ثم توقف الكابتن وأشار الى جسم ضخم مستقر
على شيء أشبه برف في الحائط . في البداية ، ظننت
أنها صخرة مستديرة ، ثم إدركت أنها صدفة جندوفلي
ضخمة . لا بد ان وزنها حوالي ستمائة رطل ، وتحتوي
لحما يزن حوالي ثلاثين رطلا ، تكفي لاطعام الكثيرين
في وجبة فريدة .

كانت المارتان مفتوحتين قليلا . فاقترب الكابتن
ووضع سكينه بينهما ليمنعها من الانغلاق ثم رفع
القشرة الخارجية بيده حيث رقدت لؤلؤة وحيدة . لا بد
أنها في حجم ثمرة جوز الهند . كانت مكتملة الشكل
واللون . مددت يدي لأرفعها وأفحصها عن قرب ، لكن
كابتن نيمو منعني . سحب خنجره بعيدا . فانطلقت
الصدفة مرة أخرى .

للقاع ملاً حقيقته بأصداف اللؤلؤ . ثم صعد لأعلى ،
وأفرغ حقيقته في القارب ، سحب الحجر ووضعه بين
قدميه ثم غاص ثانية . استغرقت كل مرة حوالي
ثلاثين ثانية .

لم يرنا الغواص ابداً . واشفقت عليه لأنه كان
عملاً شاقاً . فلم يكن ابداً قادراً على النقاط أكثر من
عشرة أصداف في كل مرة لأنها كانت ملتصقة
بالصخور . ولم تكن غالبية الأهداف تحتوى على أية
لآلىء . ولكننى كذلك كنت معجباً به لأنه كان يعمل
ويفوض بمهارة شديدة .

وفجأة رأيته يشب الى أعلى وكان قد نزل لتوه .
كان من الواضح أنه متعوز وعرفت السبب . كان هناك
قرش ضخم يتجه اليه وفكاه مفتوحان .لقى الهندي
بنفسه على أحد الجانبين وتغادى أسنانه وزعانفه ،
لكنه ضربه بذيله فأسقطه لأسفل . استدار القرش
وحاجمه ثانية .

ثم فهمت قصده . فلقد عثر على هذا الكهف
بالصدفة وكان الكهف بعيداً جداً حتى يصل اليه أى
غواص ، لذا كانت الصدفة في أمان تام . وكانت حركة
المياه في الكهف ساكنة تماماً ، فسمحت للجندوفلى أن
ينمو . ترك كابتن نيمو اللؤلؤة كي تنمو أكثر وأكثر .
وقدرت قيمتها بمليون دولار على الأقل .

كان ذلك هو ما أراد الكابتن نيمو أن يريه لنا .
ثم بدأنا العودة الى القارب . بعد عشر دقائق أوقفنا
كابتن نيمو فجأة . وأشار لنا أن ننحنى لأسفل
بالقرب من بعض الصخور ثم أشار الى ناحية اليمين ،
فظننا على الفور أنها أسماك القرش ، لكنه لم يكن
مخلوقاً بحرياً ، بل كان رجلاً .

هجوم أسماك القرش :

كان صيادا هندياً جاء ليفوض مبكراً قبل موسم
الحصاد . استطعت أن أرى قاربه يطفو فوقنا ببضعة
أقدام . كان يفوض ويصعد مرات ، فحمل صخرة بين
قدميه لتساعده على النزول ، بسرعة . وبمجرد وصوله

كان الهندي على يقين بأنه سوف ينشطر نصفين -
أما أنا فتملكني ذعر شديد . تجمدت ساقاي ولم أقر
على فعل أى شيء . أما كابتن نيمو فقد صعد فجأة
وسار مباشرة في اتجاه الوحش واستعد لقتاله
بسكينته . عندما رآه القرش ترك الهندي وسبح في
اتجاه عدوه الجديد .

وقف كابتن نيمو ثانية وانتظر . بمجرد أن أسرع
القرش ليقضه ،لقى بنفسه الى احد الجانبين وبقوة
شديدة غرز السكين في جسمه . لكنه لم يقتله .

تفجرت الدماء من الجرح ولم أتمكن من رؤية
أى شيء لدقائق معدودة . ثم رأيت الكابتن يمسك
القرش ويطنه بالأخرى . لكنه لم يستطع بعد أن يضربه
الضربة الأخيرة .

إلا أن القرش سبح بالقرب من صخرة وأجبر
كابتن نيمو على اطلاق سراحه . سقط الكابتن الى قاع
البحر وقد فقد توازنه . لكنه قام ليقف معتدلا حتى
يواجه الوحش ، ولكن الوقت لم يسعفه . فقد كان

الوحش فوقه فاتحا فمه الواسع ومستعدا ليغلقه
تماما ويمزق الكابتن الى نصفين .

في تلك اللحظة بالضبط ضربه نيد ضربة مميتة
بحربته . كانت هناك المزيد من الدماء وأخذ القرش
يتحرك بعنف من جانب لآخر ، لكنه مات في الحال .

ذهب كابتن نيمو فورا الى الهندي الذي كان
مازال على قاع البحر ، اخذه بين ذراعيه فضرب
القاع بكعبه وصعد الى السطح . ثم صعد ثلاثتنا الى
السطح وامسكنا بقارب الصيد . وضعه كابتن نيمو
داخل القارب وظل يدلكه حتى استعاد أنفاسه ، ثم
أخرج من جيبه كيسا مملوا باللؤلؤ ووضع في يدي
الهندي . وعدنا الى قاع البحر .

كثيرا ما تساءلت ما الذى قد يظن الهندي أنه
حدث له . ففي لحظة ضربه القرش وقى اللحظة
التالية كان في قاربه ومعه كيس اللؤلؤ . ماذا عساه
يظن بالرؤوس الأربع الضخام من النحاس والزجاج
التي نظرت اليه من فوق حافة قاربه ؟

لم نستطع أن نتحدث الي بعضنا البعض حتى
وصلنا القارب . وبمجرد أن أصبحنا على ظهر القارب
خلعنا خوذاتنا بمساعدة البحارة . وكان كابتن نيمو
أول المتحدثين .

— « شكرا يا مستر لاند لانقاذ حياتي » .

— « لقد انقذت حياتي ذات مرة » كان ذلك هو
كل ما قاله نيد .

ابتسم الكابتن ولم يقل شيئا . عدنا الي
النيوتيلوس ومررنا في طريقنا بجثة القرش الميت .
كان طوله اكثر من خمسة وعشرين قدما وله ستة
صفوف من الأسنان ، بينما كنا ننظر الي ذلك الوحش
الذي كاد أن يقتلنا ، ظهرت مجموعة من القروش
فتجمعت حوله وبدأت في تمزيقه اربا متصارعة حول
النصيب الأكبر . وسعدنا بأن تركناها خلفنا .

في وقت متأخر من بعد ظهر اليوم قابلت الكابتن
وتحدثت اليه عن تلك المغامرة ، وسوف اظل دائما

أذكر رده . فقد كانت تلك هي الدلالة الثانية التي
وصلتنا عن نواياه وأغراضه .

قلت : « كابتن نيمو ، لابد ان أعبر لك عن
اعجابي الشديد بشجاعتك هذا الصباح » .

— « هذا كرم منك يا بروفيسور ، لكنه لم يكن
شيئا على الاطلاق . فانا لم اقاو على رؤية
هذا الرجل يقتل » .

— « اذن مازلت تكن بعض الحب للبشر . فقد
قلت انك لا تريد أى شيء يتعلق بالأرض
او البشر الذي يعيشون عليها . لكنك انقلت
حياة ذلك الرجل » .

— « هذا الرجل يا سيدى ، هذا الهندي ، ما هو
الا ضحية لحكومة ظالمة . لقد عوملت
بقسوة ذات مرة وأنا الآن احاول ان اساعد
الآخرين الذين يعانون الظلم » .

تناقشنا فيها حول امكانية الهرب عندما أبحرنا
بمحاذاة الساحل العربي . واسميتها مناقشة لكنها
كانت أقرب الى الجدال لأننا لم نتفق على رأى .

كنت انا وكونسيل منشغلين طوال الصباح في
مسألة مثيرة عندما دخل نيد وبدا ينظر الى الخرائط
التي تحدد فيها مسارنا ، وقال :

« الى أين ترانا نذهب من هنا يا بروفيسور؟ »

فأجبت وأنا لا ازل منكبا على العينة التي أمامي :
« ليست لدى أية فكرة . ولكننى لا أشك في أننا
سنذهب لمكان أكثر اثارة » .

« هل قلت أكثر اثارة ؟ ان الهرب سوف
يكون أكثر اثارة يا بروفيسور ، من فضلك
كف عن تأمل تلك الصدقات وفكر في
المستقبل وانت أيضا يا كونسيل . فكلالما
مستغرق تماما في دراساتكما حتى نسيتما
انكما مسجونان » .

١٠ - ممر سرى

نظرا لطبيعة عملي ولاهتمامى بالكابتن نيمو ،
كنت سعيدا تماما لبقائى في النيوتيلوس ولم اضح
اية خطة لمفادرتها . لكن بالنسبة لنيد لاند كان الأمر
مختلفا . فمن ناحية كان يفضل صيد مخلوقات
البحرية على دراستها ، ومن ناحية أخرى كان مهتما
بالهرب من الكابتن نيمو أكثر من اهتمامه باكتشاف
ما يفعله .

عندما كنا في وسط المحيط ، لم يكن لدى نيد
اى اختيار سوى البقاء على النيوتيلوس حيث استغل
وقته في الطهي . مع ذلك عندما اقتربنا من اليابسة
شعر بمزيد من القلق . وكانت المرة الأولى التي

قلت : « أعرف أنا مساجين ، ولكننا في غاية
الراحة . كف لحظة عن عملك يا كونسيل ودعنا
نجلس ونستمع لما يود نيد أن يقول » .

خطة نيد :

جلسنا بمقعدين وثيرين . نظرنا الى نيد وانتظرنا
أن ينضم الينا : لكنه لم يجلس ، وأخذ يذرع الغرفة
جيئة وذهابا وقد اشتد غضبه .

« بروفسور ، ما هو الطريق الذي سلكناه
منذ غادرتنا جزيرة سيلان ؟ »

« أنت تعرف ذلك مثلي تماما يا نيد . لقد
أبحرنا الى خليج « عمان » ومررتنا بجزر
« لاكاديف » . ثم أبحرنا بالقرب من بوغاز
عمان . لكننا لم ندخل الخليج العربي .
ونحن الآن مبحرون غربا . في خط مواز
للساحل العربي » .

« تماما يا بروفسور ، انشاء هذه الأيام
القلائل الماضية كنا قريبين من اليابسة التي
كثيرا ما كانت على مرعى البصر » .

« وما معنى ذلك يا نيد ؟ فما هذه الأرض
الا رمال وحجارة عارية ، وليس هناك أى
شئ يؤكل أو يشرب لذا فلن نعيش طويلا
إذا ما تركنا الفواصة وهربنا في الصحراء » .

« ربما ، لكننا الآن نمر بواحد من الطرق
الملاحية الرئيسية بين مصر والهند . فإذا
ما استطعنا الهرب من التيوتيلوس ، قد
تتمكن من لفت انتباه باخرة أوروبية أو سفينة
عربية » .

قال كونسيل : « ان فرصتنا في البقاء على قيد
الحياة في هذا القبط ستكون ضئيلة جدا ، وانه لمن
الأفضل كثيرا أن نبقى بالفواصة » .

صحت : « أحسنت قولاً يا كونسيل ، فما زال
هناك الكثير الذى ينبغي أن نراه ونفعله . اننى أحب

ان اكمل الرحلة حول العالم . و لابد ان هناك العديد
من الاشياء الرائعة التي سوف يريها اياها الكابتن نيمو
في المحيط الاطلسي . وربما نزور المناطق القطبية » .

قال كونسيل بلهفة : « عندئذ سوف يكتمل
كتابك عن حياة البحار ، وسوف يثبني على الخبرة
العملية التي لم يسبقك احد اليها . انها لفرصة
رائعة » .

- « على كذلك ان اكمل قصة حياتي . ان لدى
الكثير الذي ينبغي ان اقوم به . انني
لا استطيع بعد ان افكر جديا في مغادرة
النيوتيلوس » .

سال نيد في جدية واضحة :

- « هل تريد البقاء بالفواصة الى الابد
يا بروفيسور ؟ . الا ترغب ابدا في رؤية
متحف باريس يا كونسيل ؟ »

اجبتنا معا : « بالطبع نود ذلك » .

- « لكن هل تظنان ان كابتن نيمو سوف يدعكما
ترحلان ؟ لقد اوضح تماما انه يعتزم ان يبقينا
سجناء » .

- « لكننا نستطيع دائما ان نهرب عندما نريد » .

- « لقد قضينا اربعة شهور بالفواصة حتى
الآن يا بروفيسور ، فكم فرصة للهرب سنحت
لنا ؟ »

- « ولا فرصة » .

- « تماما . واعتقد ان الكابتن لا ينوي ان
يتيح لنا اية فرصة للهرب . معنى ذلك انه
ليس بمقدورنا ان ننتظر حتى تنهى عملك
وتشاهد كل شيء . بل يجب ان ننتهز اية
فرصة تواتينا » .

- « نعم . اظنك على صواب يا نيد » .

- « هناك شيء آخر ، لابد ان نبقى معا نحن
الثلاثة . لقد اتينا الفواصة معا ويجب ان

ناقة البحر :

ابحرنا بالفعل داخل البحر الأحمر الذى كان
مشيرا كما تمنيت . كان هناك العديد من العينات
الجديدة لأدرسها أنا وكونسيل ، ولم تمنح لنا فرصة
للهرب . لكن لحسن الحظ انشغل نيد بمخلوق بحرى
غريب يبلغ طوله سبعة أمتار ويزن عشرة آلاف رطل .

كان هذا المخلوق الضخم هو ناقة البحر . ذات
صباح بينما نحن على سطح الفوارة رأيناها ترقد
فوق سطح البحر على مسافة قريبة منا . كان نيد
أول من رآها . فقد كان بصره حادا كما كان من قبل
عندما التقط مشهد « النيوتيلوس » من على ظهر
السفينة « ابراهام لنكولن » منذ اثني عشر أسبوعا .

كان نيد فى غاية الاثارة ، نظر الى المخلوق
الضخم بتحيز وهو يفتح يديه ويضمهما كما لو كان
يحمل حربة . فى هذه اللحظة بالتحديد صعد الكابتن

فغادرها معا . ثلاثة رجال سويا لديهم فرصة
أفضل من اثنين ، واثنان أفضل من رجل
واحد » .

« نعم ، انت محق تماما يا نيد . بالطبع
سوف نظل معنا . لكن لا ينبغي أن تكون
متلهفين تماما على الهرب . دعنا فقط نحاول
عندما تمنح فرصة ملائمة . وعلى كل حال ،
فاننا لم نتعرض لآى اذى منذ ان اتينا الى
الفوارة » .

« ليس بعد ، لكن ماذا يحدث فى المستقبل ؟
على أى حال هل تعدتنى بأنكما سوف تأتيان
معى عندما تكون هناك فرصة للهرب ؟ »
اجبتا : « نعم تعدك بذلك » .

الى هنا انتهى الحديث . وتمنيت أنا وكونسيل
الا تكون هناك فرصة للهرب لبعض الوقت . من
ناحية اخرى ، كان من الواضح أن نيد يريد مغادرة
الفوارة بأسرع ما يستطيع .

نيمو الى جوارنا هو ايضا رأى ناقة البحر ثم لاحظ
يدى نيد فقال :

« مستر لاند ، هل تود ان تمسك حربة بيدك
الآن ؟ »

« اود ذلك حقا يا سيدى » .

« مستر لاند ، هل تحب ان تضيف ناقة
البحر الى قائمة المخلوقات التى اصطدتها ؟ »

« اود ذلك حقا يا سيدى » .

« اذن فلنأخذ القارب وتحاول » .

« شكرا لك يا سيدى » .

نزل نيد ليعد العدة للصيد ، واثناء نزوله صاح
الكاتبين :

« احرص على الا تخطئها » .

ضحك نيد ، الا اننى كنت شديد القلق ،
وسالت :

« هل من الخطر مهاجمة ناقة البحر ؟ »

قال كاتبن نيمو :

« انها عادة هادئة ، لكن اذا انجرحت يمكن
ان تهاجم اعداءها . ومن المعروف انها تغلب
القوارب بحجمها الضخم ، لكن لا اعتقد ان
هناك ما تخشاه لان مستر لاند يصوب حراجه
بقوة ودقة شديدتين » .

صعد العديد من رجال الطاقم الى السطح يتبعهم
نيد حاملا حربة طويلة وقد ربط بها حبل طويلا . حل
الرجال القارب ودفعوه الى الماء . تولى أربعة منهم
المجاديف وامسك آخر بالدفة . ثم ركب ثلاثتنا .
وقف نيد عند مقدمة القارب وجلسنا نحن فى المؤخرة .

ربط نيد طرف حبله ببرميل خشبى صغيرة
ليطفو على سطح الماء فيؤمن الحربة ويوضح مكانها .
ثم اتخذ موقعا يجعله مستعدا للتصويب بمجرد ان
نقترب بالقدر الكافى . لم تتحرك ناقة البحر لأنها
كانت نائمة ، لذا بدت مهمتنا سهلة تماما .

مرت ساعة كاملة ولم يحالفنا أى نجاح ، لكن
طاقم التجديف صار متعبا للغاية . وبدأت أفكر أنه
يجب علينا الكف عن المطاردة الا ان ناقة البحر غيرت
رأيها وهاجمتنا .

كنت مرتعبا . حتى ذلك الحين لم تكن رأينا
الا ظهر الوحش المقوس وفتحتى أنفه اللتين يتنفس
بهما . الآن أخرج نفسه من البحر فاتحا فمه الواسع
وارتطمت الأسنان الضخمة لفكه العلوى بجانب
القارب لتقذف بنا بقوة على احد الجانبين . اندفع
الماء الى داخل القارب وبدأ أنه سيتحتم علينا أن
نسيج لنبجو بحياتنا .

مع ذلك استطاع نيد أن ينبه رجال الطاقم
ليستعدوا للصدمة . استخدم حربيته كرمح وغرزهها
بفمق عدة مرات فى عنق وفم الوحش . نفذت ضربة
الى القلب . تركت ناقة البحر القارب وغاصت فى
الماء آخذة الحربة معها .

عندما أصبحنا على بعد ستة أمتار منها ، اطلق
نيد حربيته . لكن ما أن افعل ذلك ، حتى اختفت ناقة
البحر .

فصاح نيد : « اللعنة ، لقد اخطأنا » .

قلت : « لا لم تخطئها ، لقد أصبته ، انظر
الدم على الماء ، لكن الحربة لم تستقر فى جسمها » .

صاح نيد فى رجال الطاقم : « استمروا فى
التجديف ، لا بد أن استرد حربيتى » .

حدد البرميل الطافي فوق الماء مكان الحربة ،
فوصلنا اليه وجذبنا الحربة خارج الماء . ثم أبحرنا
فى اعقاب ناقة البحر .

كان بمقدورنا أن نراها بسهولة لأنها كانت
تصعد الى السطح من وقت لآخر لتنفس . اقتربنا
منها عدة مرات ، لكنها فى كل مرة كانت تفوص قبل
أن يتمكن نيد من اطلاق حربيته ، وعندئذ كان صوته
يرتفع مطلقا اللعنات باللغة الانجليزية .

دهشتمى بقوله ان النيوتيلوس لا تحتاج الى اية قنوات
لتصل الى البحر المتوسط .

فسألت : « هل تعنى اننا سوف ندور حول
أفريقيا ؟ »

— لا ، اعنى اننا سوف نبحر عبر نفق يصل بين
البحرين على عمق خمسين قدما تحت
السطح » .

صحت : « نفق ؟ أين ؟ »

— « فى الصخور التى أسفل الرمال . لاحظت
ان هناك عدة أنواع من الأسماك تظهر فى كلا
البحرين . فوصمت عددا كبيرا من الأسماك
فى البحر الأحمر بعلامة معينة . ثم أبحرت
حول أفريقيا فوجدت بعض الأسماك التى
علمتها فى البحر المتوسط . اثبت ذلك ان
هناك ممرًا بين البحرين » .

وبعد أسابيع من الاستكشاف ، عثرت عليه .

كان البرميل لا يزال مربوطا بالحربة محمدا
مكانها . بعد فترة قصيرة ، عادت جثة الوحش الى
السطح . بعد تفريغ القارب من الماء ، جذبنا ناقة
البحر الى النيوتيلوس . هناك اقام كابتن نيمو
رافعة تعمل بالكهرباء . جذبت ذلك الوحش لأعلى
الفواصة . وأسندت الى نيد مهمة تقطيع اللحم الذى
مدنا بمؤونة تكفينا لعد أسابيع .

نفق تحت سطح البحر :

فى اليوم التالى وصلنا الى (الراس) التى تفصل
خليج العقبة عن خليج السويس . فابحرنا فى اتجاه
السويس . وكانت لى مناقشة شيقة للغاية مع كابتن
نيمو عن محاولات الانسان لانشاء قناة تربط البحر
الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر .

اكتشفنا أن كلبنا أعجب « بفرديناند
دى لسيبس » الفرنسى الذى صمم قناة السويس ، التى
كانت ما تزال تحت الانشاء . الا أن كابتن نيمو آثار

فالماء يتدفق بسرعة كبيرة من البحر الأحمر الى البحر المتوسط . وبعد ساعات قليلة سوف يحملنا هذا التيار عبر النفق الى البحر المتوسط .

على الرغم من أننا كنا في وقت متأخر من الليل، بقيت مستيقظا حتى لا تفوتني هذه الرحلة المفردة . وعند منتصف الليل ، اتخذنا كابتن نيمو مكانه بجوار قائد الدفة . واتخذت مكاني بجوار النافذة في غرفة الجلوس . كان بمقدوري أن أرى فتحة ضخمة سوداء أمامنا . اندفع الماء نحونا بقوة وعكست الفواصة اتجاه المحرك لتصد أمام التيار . اظهرت أنوار الفواصة الصخور الحبراء الملساء التي لم يزرها انسان من قبيل ما عدا هؤلاء الذين تحملهم النيوبيولوس . وشعرت بفخر كبير .

وفي الساعة الثانية عشرة وخمسة وثلاثين دقيقة ظهرا ، ترك كابتن نيمو موقع القيادة وجاء الى قائلا :

« البحر المتوسط » .

لقد عبرنا « برزخ » السويس في عشرين دقيقة .

١١ - القصبان الذهبية

في صباح اليوم التالي جاء نيد الى غرفة الجلوس ليحدد موقعنا على الخريطة . كان في غاية الاندهاش عندما رأى أننا في البحر المتوسط .

قال : « لا يمكن أن يكون ذلك صحيحا ، كنا في البحر الأحمر الليلة الماضية ، ان قناة السويس لم تنته بعد كما انها ضيقة جدا بالنسبة للنيوبيولوس على أي حال » .

قلت : « لنصعد الى السطح يا نيد ونرى ما نستطيع رؤيته » .

لم نستغرق وقتا طويلا لترتقى السلم وتقف بالخارج .

قلت مشيراً الى الجنوب : « هل تعرف ذلك الساحل وتلك المباني هناك ؟ »

قال نيد : « نعم اعرفها ، انها بورسعيد ، فهل نمت ثلاثة اسابيع بينما ابخرنا حول أفريقيا ؟ »

— « لا ، ليلة واحدة فقط . فقد استخدم كابتن نيمو نفقا مجهولا يربط بين البحرين على عمق خمسين قدما تحت السطح . »

— « اننى مندهش . لكننى سعيد جدا لاننا نقترب من الوطن . فلم تكن هناك فرصة للهروب في البحر الأحمر ، لكن لابد ان البحر المتوسط يوفر لنا العديد من الفرص . هناك جزر كثيرة ، واننى متأكد ان كابتن نيمو سوف يزور بعضها . »

ولم اشعر بسعادة كبيرة تجاه هذا الأمر .

قلت : « نيد ، اعرف أننا اتفقنا على ان نصحبك عندما تواتينا فرصة للهروب . لكننى لا اريد مضادة

الفواصة بعد . فكر في الأمر على هذا النحو ، لو اننا هربنا في البحر الأحمر ، لما عرفنا أبدا أى شيء عن هذا النفق . فكلم من العجائب التى يمكن ان نراها في البحر المتوسط ، والمحيط الأطلنطى بل وفي المناطق القطبية ايضا ؟ »

اجاب نيد بجفاء : « لا أعرف ، ولا يهمنى ذلك ايضا . لقد ابخرنا لمسافة طويلة واليوم لأول مرة منذ ثلاثة شهور نرى مدينة . هناك العديد من الموانى على ساحل البحر المتوسط . وغالبا سوف نمر بالقرب من احداها بدرجة كافية للهروب سالمين . واذا وصلنا الى المحيط الأطلنطى ، قد نضطر للانتظار شهورا عديدة حتى نقترب من أى ساحل مأهول . »

— « لكن ربما نبحر شمالا بالقرب من فرنسا وانجلترا ، وعلى الجانب الآخر للأطلنطى توجد موانىء في كندا وأمريكا . قد تكون هنالك فرص عديدة بعد ذلك . »

- « لكنك تكون بأمن على اليابسة أكثر منك في البحر ومشاهدة كل هذا الحطام من السفن لا بد وأن يذكرك بهذا . اننا يجب أن نهرب بمجرد أن تكون هناك فرصة » .

- « اعتقد أنك على صواب ، على الرغم من أنني أربغ بشدة في رؤية المحيط الأطلنطي ، فما قولك يا كونسيل ؟ »

- « سوف أقبل مثل ما تفعل يا سيدي ، فانا أيضا أحب أن أرى المزيد من عجائب البحر ، لكنني غير قادر أن أرى على حجج نيد . اعتقد اننا لا بد أن نخطط لهروبنا وان كنت مازلت أمل أن يكون إيماننا وقت طويل قبل أن نتاح لنا أية فرصة للهرب » .

- « نحن متفقون إذن على الهرب عندما نستطيع ذلك يا نيد ، لكن ينبغي أن نجعل منها محاولة ناجحة ، لأنه اذا اكتشف الكابتن نيمو أمرنا سوف يعمل ما بوسعنا ليمنعنا من محاولة الهرب ثانية بل وربما يعاقبنا بطريقة ما » .

- « ربما ، وربما لا . لا بد أن ننتهز الفرص التي تسنح لنا الآن . فأولا نحن لا نعلم الى أين ينتوى الكابتن الذهب . وثانيا لا نعرف ما ينتوى ان يفعل بنا سوى أن يقيننا سجناء . وثالثا قد تتحطم الغواصة في حادثة ما » .

صاح كونسيل : « نيد ، هذا مستحيل فالنيوتيلوس قوية جدا ثم ان كابتن نيمو بحار ماهر للغاية ومستحيل أن يخطيء » .

- « أوافقك على أن الغواصة قوية وان الكابتن بحار ماهر جدا . لكن يجب أن أوضح أمرين ، أولا . الكابتن مهتم بالاستكشاف وقد تعثرت الغواصة بالفعل على صخرة في « مضيق طوروس » . فربما يأخذنا الى مكان آخر حيث لا نستطيع الخلاص . وثانيا ، هناك دائما أمور غير متوقعة . قد يحدث شيء ما لا يتوقعه أحد لأنه لم يحدث أبدا من قبل » .

قال كونسيل : « لكن الأمور غير المتوقعة قد تحدث على اليابسة أيضا يا نيد » .

بهذه الكلمات تركنا نيد ليظهر المزيد من الطعام
الذى يمكن إن نأخذة معنا .

مسكين نيد . قضى الأيام القليلة التالية في غاية
الترقب . معظم الوقت كان في غرفة الجلوس يرى
موقع النيوتيلوس على الخرائط وينظر الى المعدات التى
تنبئنا بسرعتها وعمقها . وعندما تكون الغواصة على
السطح ، يكون هو على السطح ليحدد موقعنا بنفسه .
وعندما تنفتح الأبواب في غرفة الجلوس ينظر ليرى اذا
ما كنا بالقرب من اية جزيرة غير محددة على الخرائط .

خلال الأيام القليلة الاولى كان مسارنا يبعث
فيه املا كبيرا . ابحرنا عبر جزر بحر « ايجه » وكان
نيد على يقين من اننا سوف نجد فرصة للهرب . لكن
الفرصة لم تات أبدا . فقد ابحرت النيوتيلوس معظم
الوقت على عمق ثلاثمائة متر تحت السطح . وحتى
باستخدام القارب لم نكن لنستطيع أبدا الوصول الى
القمة بدون بدل الغوص .

— « نعم ، يجب ان تنجح محاولتنا الاولى .
سوف تكون افضل فرصة لنا عندما يحل الظلام
وعندما نكون بالقرب من اى ساحل أوربى . فاذا كنا
بالقرب من الساحل يمكننا السباحة . واذا كنا بعيدا
جدا عنه أو كانت النيوتيلوس تحت الماء ، فلا بد ان
نستخدم القارب . اننا أعرف كيف يعمل . كل
ما نحتاج ان نفعله هو ان نصل اليه ، فنحل الأربطة
وننطلق الى السطح . لن يلحظنا أحد . لقد جمعت
بالفعل المعدات والطعام . ويجب عليكما ان تعدا العدة
حتى تستطيعا مفادرة الغواصة عندما تحين اللحظة
الملائمة » .

— « سوف نفعل يا نيد ، تاكد من ذلك . لكنى
اعتقد انه سير وقت طويل قبل ان نتاح لنا هذه
الفرصة . فكاتبني نيمو يعلم اننا قد نحاول الهرب .
ومن اليسير عليه ان يبقى النيوتيلوس في عرض البحر
ويراقبنا عن قرب عندما نكون قريبين من اليابسة » .
— « سوف نرى على اية حال ، لكن كونا مستعدين
للهرب بمجرد الإشارة » .

البركان :

ذات مرة ، أبحرنا مباشرة بالقرب من بركان تحت البحر . كان ذلك بالقرب من جزيرة «سانتورين» حيث كانت بعض الجزر الصغيرة قد ظهرت في البحر ثم اختفت ثانية كما هو معروف تماما .

كان أول مؤشر على أننا بالقرب من هذا البركان هو أن درجة الحرارة في الفواصة أصبحت مرتفعة الى حد مزعج . لقد اضطررت لأن أخلع سترتي ، ودخل كابتن نيمو وقال :

« أرى أنك تشعر بالحر يا بروفسور » .

« نعم ، ماذا يحدث ؟ لو أن الفواصة أصبحت أكثر حرارة فلن نحتمل ذلك » .

قال : « انظر الى البحر » .

كانت الأبواب مفتوحة بعض الشيء ولدهشتي كان الماء حولنا أبيض تماما . ارتفعت فقاعات الغاز خلال الماء الذي يغلي . لمست أحد الحواجز الزجاجية ،

لكنني سحبت يدي بسرعة لأنه كان شديد السخونة . وبينما كانت النيوتيلوس تبخر ببطء ، تحول الماء للون الأحمر .

صرخت : « كابتن ، سوف تنصهر الفواصة ، لا بد أن نعود » .

قال : « نعم فليس من الحكمة أن نستمر » .

أصدر أوامره لتغيير الفواصة مسارها . تركنا المياه التي تغلي خلفنا . وشيئا فشيئا انخفضت درجة الحرارة داخل النيوتيلوس . بعد بضعة أميال عدنا الى السطح لنستمد بعض الهواء . ثم أخيرا تخلصنا من الرائحة الكيميائية الغريبة التي كانت قد انتشرت في الفواصة . كنت سعيدا للغاية لأن نيد لم يقرر أن يغادر النيوتيلوس عندما كنا قريبين من تلك الجزيرة . فلربما هربنا ولكن بالتأكيد لم نكن لنستمتع بجزيرتنا طويلا .

أبحرنا في اتجاه غربي بين كريت واليونان . في وقت متأخر من بعد الظهر نزل كابتن نيمو الى غرفة

صندوق الذهب :

لم يقل أكثر من ذلك . لكنه اتجه الى قطعة اثاث في ركن الغرفة ، بالقرب منها رأيت صندوقا متينا مصفحا بشرائح من الحديد . على الغطاء كانت هناك قطعة من النحاس عليها حرف (N) .

تجاهل كابتن نيمو وجودي . فتح قطعة الأثاث التي كانت عبارة عن دولا ب داخله كم هائل من القضبان الذهبية . راقبته وكلى دهشة وهو يخرج القضبان الذهبية ويضعها بعناية في صندوق . قدرت الذهب بأنه يساوي على الأقل خمسة ملايين دولار . أغلق الصندوق وأحكم اغلاقه ثم كتب عنوانا على الغطاء .

عندما انتهى من ذلك ضغط على جرس فجاء بعض اعضاء المطاقم . دفعوا الصندوق خارج الغرفة وتركوني أنا وكابتن نيمو ينظر أحدهنا الى الآخر :

سأل الكابتن « هل قلت شيئا يا بروفيسور ؟ »

الجلوس ونظر عبر النوافذ . كالمعتاد كنت أسجل العينات المختلفة التي رأيتها من الأسماك . وفجأة رأيت جسم انسان . لم يكن ميتا بل حيا . كان رجلا يسبح .

فصحت لكابتن نيمو : « انه بحار سفينة تحطمت ، ولا بد أن نلقه » .

لم يقل كابتن نيمو أى شيء . صعد الرجل الى زجاج النافذة ونظر اليها ، نظرت الى كابتن نيمو وأدهشني أن آراه يصدر بعض الاشارات بيده . رفع السباح يده ردا عليه . ثم ابتعد .

قال كابتن نيمو : « لا تنزعج . كان ذلك نيكولاس بيكا » . انه غواص شهير يقضى معظم حياته في البحر أكثر منها على اليابسة . وهو يسبح بلا انقطاع من جزيرة لآخرى ، بل ويستطيع أن يسبح من جزر اليونان الأم الى كريت .

فسألت : « هل تعرفه يا كابتن نيمو ؟ »

أجاب : « أعرفه » .

قلت بتوتر : « لا ، لا ، لا ، لم أقل أى شيء » .

« اذن اتمنى لك ليلة سعيدة » وتركنى وحيدى .

من اين حصل على الذهب ؟ وماذا سيفعل به ؟ فجأة تذكرت حركة التمرد التى وقعت فى جزيرة كريت حيث ثار المواطنين ضد الأتراك الذين حكموا الجزيرة بقسوة شديدة . فهل كان الغواص مرتبطا بشكل ما بهؤلاء الكريتيين ؟ هل كان كابتن نيمو ساعدهم؟

أردت ان اسأل كابتن نيمو . لكننى لم اجروء . فلو انه أراد أن يخبرنى كان بمقدوره ان يفعل ذلك بسهولة . انه لم يوضح ما الذى سيفعله بالذهب وطننت انه لم يكن ينوى ان يقدم أى تفسير حتى لو سئل عن ذلك . فهو لم يكن من ذلك النوع من الناس الذى يمكننى ان اسأله عما يفعل . كان ضخما وقويا جدا لدرجة اننى كنت أشعر بضعف شديد مقارنة به ، وعيناه تجعلاننى أكثر خوفا . وبدا كما لو انهما يخترقاننى .

ذهبت الى الفراش ونمت وأنا افكر فى هذه الأمور . لكن سرعان ما استيقظت عندما شعرت بحركة القارب وعرفت ان النيوتيلوس صعدت الى السطح ثانية ، ثم سمعت وقع أقدام ترتقى السلم الى ظهر الغواصة وتوقعت ان يحلوا القارب وقد فعلوا ذلك فعلا . كانت هناك أصوات رجال كثيرين يروحون ويحيئون . ثم توقفت كل الضوضاء . بعد حوالى ساعتين تكررت نفس الجلبة . وبط القارب بالنيوتيلوس مرة أخرى ونزل الرجال على السلم . من الواضح انه تم تسليم الذهب .

فى صباح اليوم التالى سألتنى نيدا ما الذى كان يحدث وقال : « كنت آمل أن نستطيع الهرب فتم تكن كريت بعيدة عنا ، لكن البحارة كانوا يعملون طوال الليل . ولم أجرؤ على مغادرة الكابينة » .

« اعتقد ان شخصا ما قد حصل على الذهب الآن ، ربما انهم الكريتيون الذين ثاروا ضد الأتراك فى العام الماضى » .

قال كونسيل : « هذا ممكن - اذا كان الأمر كذلك فنحن بدانا نكشف أسرار كابتن نيمو . عندما انقذ الغواص الهندي قال انه كان يحاول مساعدة ضحايا حكومة جانرة . ربما انه يدور حول العالم ليقدم المساعدة لأى شعب يحاول الحصول على حريره » .

— « يبدو ذلك محتملا جدا يا كونسيل . ربما أن كابتن نيمو يعمل من أجل الحرية . لكن من أين حصل على هذا الذهب ؟ .. وما الذى لم يكن مسموحا لنا أن نراه في بحر تيمور ؟ .. وما هو اسمه الحقيقى ؟ .. »

قال نيد : « يعمل من أجل الحرية .. فماذا عن حريتنا نحن ؟ اننا لا يعينى من يكون طالما أن بمقدورى أن أهرب منه . لا يبدو أننا سننعم بفرصة في البحر المتوسط اذا بقينا في عرض البحر هكذا » .

١٢ - أسطول الكنز

كان نيد محقا تماما . فلم تسنج لنا أية فرصة للهرب في البحر المتوسط حيث ابخرنا عبره بسرعة ثابتة بلغت خمسة وعشرين ميلا بحريا في الساعة . اختار كابتن نيمو أشد المسارات استقامة ، وشعر نيد انه كان يفعل ذلك عمدا حتى يمنع هروبنا . واعتقدت أنا أيضا ذلك .

كانت الأسياب ذات الزلاجات نادرا ما تفتح واستطعنا مشاهدة أشياء قليلة جدا من مظاهر الحياة تحت الماء في هذا البحر الشهير .

بمجرد أن عبرنا مضيق جبل طارق ، ابخرت النيوتيلوس بمحاذاة الساحل البرتغالى .

لن يرانا احد من رجال الطاقم . ساذهب انا وكونسيل
الى السلم الأوسط بينما تبقى انت يا مستر اروناس
بالمكتبة في انتظار اشارتى . المجاديف والصارى
والشراع في القارب . لقد جمعت ما يكفى من الطعام
وبعض الأدوات التى نحل بها القارب من النيوتيلوس .
كل شيء جاهز »

« لكن البحر هائج » .

« نعم ، لكن يجب أن نخاطر . فالحرية
تستحق شيئاً من المخاطرة . وعلى أية حال القارب
قوى وسوف تدفعنا الرياح بسرعة الى الشاطئ . في
مثل هذا الوقت من الفقد قد نكون على بعد مائتى ميل
من الفواصة واذا حالقنا الحظ ، سنكون قد وصلنا
الى اليابسة . نلتقى مساء » .

بهذه الكلمات تركنى وحدى . كنت فى غاية
التعاسة لأننى لم ارجب فى مفادرة الفواصة . كنت
أمل ان ارى المزيد تحت البحر . وعلى الرغم من اننى
دائما كنت اشعر بعدم ارتياح فى وجود الكابتن نيمو

— قلت لتيد ونحن نتفحص الخرائط « انظر
يا تيد ، سوف تكون لدينا فرص كثيرة للهرب بمجرد
ان تصل النيوتيلوس الى البحار الشمالية لأوروبا » .

« يجب أن نحاول الليلة » .

صححت : « الليلة ! »

« نعم يا سيدى ، الليلة . لقد وعدتني اننا
لا بد أن نحاول بمجرد ان تمنح لنا فرصة . والآن
لدينا فرصة . الليلة سوف نكون قريبين جدا من
الشاطئ البرتغالى . الجو جميل وليس هناك قمر .
هناك نسمة جنوبية — غربية صافية سوف تدفعنا
بسرعة الى اليابسة . ينبغي أن نحاول الليلة » .

لا بد اننى بدوت حزينا ، حيث استمر تيد
قائلا :

« الليلة فى الساعة التاسعة يا بروفيسور . لقد
اخبرت كونسيل بالفعل فى تلك اللحظة سوف يكون
كابتن نيمو حبيس غرقته وغالبا سيكون فى الفراش .

الا اننى رقت به اكثر مما وثق به نيد . كنت متيقنا
انه يوما ما سوف يسمح لنا ان نقادر الغواصة
ونحكي للعالم عن اكتشافاتنا .

فكرت ان اناكث بوعدى وأرفض الانضمام الى
نيد . كنت متاكدا من ان كونسيل سوف يبقى معى .
الا ان ذلك سيكون منتهى الظلم لنيد لانه انقذ حياتنا
عندما سقطنا من على ظهر السفينة ابراهام لنكولن .
بالاضافة لذلك ، كان من واجبي الاهتمام بأمر كونسيل .
ثم انه لم يكن بمقدورى التيقن من ان كابتن نيمو سوف
يسمح لنا بالرحيل او انه ستكون هناك فرصة اخرى
للهرب كالفرصة الحالية . اخيرا تذكرت كيف اننا
ارتطمنا بالأرض في مضيق طوروس وعرفت ان ما قال
نيد عن الخطر كان صحيحا تماما . فقد تكون هناك
حادثة اخرى كهذه حيث لا نجاة لنا منها .

الإعداد للهروب :

لذلك ، بقلب حزين جمعت ملاحظاتي ورتبتها في
نظام ثم حزمتهما معا في ربطة واحدة . اخرجت الملابس

التي ينبغي ان ارتديها ثم عدت الى غرفة الجلوس .
هناك قضيت بعد الظهر ملقيا النظرة الأخيرة على
العينات في الصناديق الزجاجية . وبين الحين والآخر
كنت انظر الى البوصلة لأرى اذا ما كانت النيوتيلوس
تبحر مبتعدة عن الساحل البرتغالي ، لكن ذلك لم
يحدث ، وبقيت النيوتيلوس في المياه البرتغالية .

تساءلت ما الذى سوف يظنه كابتن نيمو . هو
لا يستطيع ان يلومنا لاننا لم نعهده بالبقاء بالغواصة .
مع ذلك فقد انقذ حياتنا وجعل من وقتنا على ظهر
الغواصة في غاية الراحة والمتعة . بدا من سوء الخلق
ان تتركه بغير كلمة وداع . لكن لم يكن بمقدورى ان
افعل ذلك دون ان افشى سر خطتنا . على اية حال ،
انا لم أره منذ شاهدته يحزم الذهب .

كلما مرت الساعات ازدادت عصبية . كنت خائفا
من ان يمسك بي كابتن نيمو ومما قد يفعله بنا . كنت
كذلك قلقا بعض الشيء من ان تقابل اية صعوبات .

لم أستطع أن انسى أن آخر مرة كنت فيها في عرض البحر كنت أغرق .

قسم لي العشاء كالمعتاد في الساعة السابعة . حاولت أن أأكل ، لكنني لم أستطع الا بعض لقيمات . ما زالت هناك ساعتان . سرت الى غرفة الجلوس ثم الى غرفة المعيشة ثم بعد ذلك الى المكتبة ملقيا نظرة اخيرة على الكنوز التي عرفتھا جيدا . حاولت أن اقرأ . لكنني لم أستطع التركيز في الصفحة التي امامي .

واخيرا حان الوقت لأرتدى ملابسى واحمل ملاحظاتي . عندما جئنا للقواصة ، أعطونا ملابس دافئة وثقيلة . الآن ارتدى سترتى المصنوعة من جلد الفخمة وحذاء البحر الجلدى الطويل . كنت مستعدا للرحيل وتركت غرفتى . لم يكن هناك ضجيج سوى صوت المحركات . ذهبنا الى غرفة الجلوس في انتظار اشارة نداء .

بعد دقائق قليلة من الانتظار خفقت ضوضاء المحركات حتى توقفت تماما . كانت هناك صدمة خفيفة . القواصة تستقر على قاع البحر . كنت قلقا جدا . مرت الساعة التاسعة ولم تأت اشارة نداء . قررت أن أخرج لأخبر نداء أننا يجب أن نتخلى عن محاولتنا حيث انه يمكن بسهولة أن يسمعنا أحدهم .

ثم جاء كابتن نيمو الى الغرفة . بدا انه لم يلاحظ توترى . ولا بد انه رأى ملابسى . لكنه لم يعلق . بل قال :

« بروفيسور كنت ابحت عنك . أريد أن أريك شيئا » .

التقاط الكنز :

انفتحت الأبواب ذات الزلاجات ورايت مشهدا مذهلا . لمسافة نصف ميل حول النيوتيلوس كانت المياه مضاءة بالاضاءة الكهربائية والأرضية الرملية للمحيط نظيفة ولامعة . رجال الطاقم يبدل الغوص

« لكن هناك شركات عديدة تحاول انقاذ هذا الكنز من البحر . ان ما يتفقونه من اموال سوف يضع حياء لانهم عندما يعثرون على السفن سيكتشفون أيضاً ان الكنز قد ولى . لست آسفا عليهم ، لكنني آسف لان هذا الكنز لن يحسن استخدامه أبداً » .

زمجر الكاتبين : « لن يحسن استخدامه أبداً ! ، هل تعتقد يا سيدي أن هذه الكنوز لا فائدة لها لأنني أملكها ؟ .. هل تعتقد أنني أجمعها لي وحدي ؟ .. هل تعتقد أنني لا أعرف أن هناك الملايين في العالم يلقون معاملة ظالمة من حكاهم ؟ .. ألم أخبرك أنني تعرضت لمعاملة ظالمة أنا نفسي ؟ .. وأنني الآن أحاول مساعدة هؤلاء المظلومين ؟ »

لم يقل كاتبين نيمو المزيد وربما أنه تمنى لو لم يبح بذلك كله . وذهب ليشرف على الترتيبات المتعلقة بالكنز ، بينما عدت انا لغرفتي التي لم اتوقع ان أراها ثانية .

يزيحون البراميل والصناديق نصف المتعفة من وسط حطام عشرات السفن . من تلك البراميل والصناديق تساقطت قضبان من الفضة والذهب وأكوام من العملات الذهبية والجواهر . كان الرجال يجمعون هذه الكنوز ويحملونها في صناديق الي النيوتيلوس .

« أنت ترى سفن كنز اسباني يا بروفيسور ، كانت قد أرسلت من المستعمرات الاسبانية في أمريكا لمساعدة الفرنسيين والاسبان في حربهم ضد النمسا وهولندا وانجلترا ، ووقعت في قبضة الأسطول الانجليزي هنا في خليج « فيجو » سنة ١٧٠٢ . وبدلاً من الوقوع في أسر الانجليز أمر القائد رجاله ان يحرقوا السفن ويفرقوها » .

« والآآن عثرت أنت عليها وسوف تأخذ الكنز » .

« نعم ، من هنا ومن آلاف البقاع الأخرى حيث عثرت على حطام سفن الكنوز »

نظرنا الى البوصلة التي كانت تشير الى الجنوب - الجنوب الغربي . وتركنا اوربا خلفنا . عندما ارتفعت النيوتيلوس الى السطح لتملا خزاناتها بالهواء النقي ، أسرعنا الى ظهر الغواصة . لكننا لم نستطع رؤية أية يابسة . لم يكن هناك سوى البحر الواسع . وفي الساعة الثانية عشرة كان موقع الغواصة قد تحدد على الخرائط . اظهرت الخرائط اننا على بعد مائة وخمسين ميلا من اقرب يابسة . واننا نتحرك جنوبا في المحيط الاطلنطي .

كان نيد في شدة الغضب واليأس . لم يكن هناك ما استطيع أن أفعله لتهدئته ، وسرعان ما خرج وحده ليهدئ من نفسه . بالنسبة لي كنت في غاية السرور لانه بدا انني أخيرا سوف أرى عجائب المحيط الاطلنطي . لكن في العديد من المناسبات أثناء الشهور القليلة التالية ، كنت أتمنى لو أننا تمكنا من الهرب عندما كنا قريبين جدا من سواحل البرتغال .

لقد حصلنا على اجابة اخرى لتساؤلاتنا حول كابتن نيمو . فهو يحصل على الذهب والفضة من حطام سفن الكنوز . ثم يوزع هذا الكنز على الأفراد والجماعات التي تكافح من أجل العدل والحرية .

لكننا لم نكن نلتقي . لقد اخترنا الهروب في وقت متأخر من الليل حيث كان الطاقم نشطا وفي صباح اليوم التالي اكتشفت أن نيد وكونسيل لم يقدرا كابنتهما .

سألني كونسيل عندما التقينا في غرفة الجلوس كالمعتاد : « هل تعرف ما الذي كان يحدث يا سيدي ؟ »

قلت : « كان كابتن نيمو يجمع كنوزا من اسطول كنز اسباني غرق في عام ١٧٠٢ » .
ثم أخبرتني بالتفصيل بما رايت .

قال نيد : « أتمنى لو اتنى كنت هناك لأملا حقيبة بالذخائر والجواهر . لقد منعتنا من الهرب هذه المرة . لكن الأمر لم ينته بعد ، ففي أى اتجاه نبحر ؟ »

١٣ - الحيتان .. وحيتان العنبر

طوال الشهر الأول لرحلتنا في الأطلنطي كنت سعيدا جدا لفشلنا في الهرب . فالمناظر التي أراها إياها الكابتن نيمو كانت شيقة للغاية .

ذات ليلة طلب مني أن أرافقه في رحلة تحت البحر . وافقت في الحال ، وبعد أن ارتدينا بدل الغوص غادرنا الغواصة عبر غرفة حديدية تفتح على البحر مباشرة .

لم تكن بحاجة الى كشافات لأنه كان هناك توهج مستمر من فوهة بركان تحت البحر في المنطقة . وسرعان ما أدركت أننا نسير على أرض كانت يوما ما فوق السطح . مررنا عبر غابات من الأشجار التي

تمجرت بفعل المياه والتي سوف تتحول الى فحم في أقرب وقت . وبمجرد أن عبرنا خلال تلك الأشجار وجدنا أنفسنا محاطين بالمياه المحطمة من منازل ومحال ومعابد وحصون . لم يكن لدى أية فكرة عن موقعنا حتى كتب كابتن نيمو بالطباشير على صخرة سوداء كلمة « اطلنتس » .

جادل المؤرخون قرونا حول ما اذا كانت « اطلنتس » القارة المفقودة ليست حقيقة . قلة منهم فقط قالت انها كانت موجودة بالتأكيد لأن وصف حجمها موجود بالتفصيل الدقيق .

الآن كشف كابتن نيمو السر . كانت هناك بالفعل قارة عظيمة تدعى « اطلنتس » ولكن نتيجة للتغيرات في سطح الأرض ، غاصت بعيدا تحت مياه المحيط الأطلنطي . ترقد مبانيها في قاع الأطلنطي في انتظار المؤرخين لفحصها ودراستها ، تماما كما درسوا مدنا مفقودة في الأدغال او دفنتها البراكين .

أردت أن أقضي وقتا أطول بين الأناض . لكن
كابتن نيمو كان قلقا بشأن العودة . ذهبت الى
الغرائش متأخرا جدا في تلك الليلة فلم استيقظ حتى
منتصف النهار .

داخل البركان :

في الليلة التالية أعد كابتن نيمو مفاجأة . عندما
استيقظنا كان بمقدورنا أن نعرف من اهتزاز الغواصة
أننا كنا على السطح مرة أخرى . بعد الإفطار ، صعدنا
الى سطح الغواصة ، وبدلا من أن نجد أنفسنا في
ضوء النهار كما توقعنا لم نستطع رؤية أى شيء .

أوضح لنا كابتن نيمو أننا الآن داخل بركان .
لم يعد البركان نشطا وقد شق البحر فيه ممرا . وقد
وجدت النيوتيلوس هذا المر الذي قادنا الى ميناء
آمن جدا . فلا عواصف تثير المياه هناك كما أن
السفن المارة بالجزيرة الصغيرة لن تتوقع وجود الميناء
داخله .

ادهشنى أن تكون النيوتيلوس بحاجة الى ميناء
على الاطلاق ، لكن كابتن نيمو ارانا من أين كان الرجال
يستخرجون الفحم . ومن هذا الفحم يحصلون على
المعادن اللازمة لتوليد الكهرباء .

ذهبت لأتمشى مع نيد وكونسيل حول فوهة
البركان من الداخل ثم سرنا الى أعلى حتى وصلنا
قمته . وهناك كان بمقدورنا أن نبحر تحت كل الأعشاب
البحرية والمواد النباتية الخضراء الطافية على السطح
التي تصنع طبقة يبلغ سمكها عدة أقدام . تساءلت
مندهشا لم تجمعت كل هذه النفايات في هذه
المنطقة من المحيط . في النهاية توصلت الى أن السبب
هو أن هذه نقطة مركزية تتدفق حولها كل تيارات
المحيط مثل تيار الخليج . قد بدأ كابتن نيمو في كتابة
التعليقات على هوامش نوتة ملاحظاتي وسرني كثيرا
أن أجده يتفق مع إككارى . يكتب أنه قد اختبر هذه
النظرية بالفعل بقياس سرعة واتجاه التيارات في
مناطق مختلفة من المحيط .

معدودة ، أصدر كابتن نيمو أمره بالصعود واندفعنا
الى السطح في أقل من أربع دقائق .

الحيتان :

خلال ذلك الشهر رأى نيد شيئا اثار اهتمامه .
مرنا بسرب من الحيتان ، حوالي عشرين حوتا . كان
نيد تواقا ليأخذ حريته ويخرج بالقارب ، لكن كابتن
نيمو رفض السماح له بالخروج .

قال : « لا يوجد مبرر لقتل الحيتان ، فلسنا
بحاجة لزيتها » .

— « لكنك سمحت لى بقتل ناقة البحر عندما
كنا في البحر الأحمر » .

— « نعم ، لكننا كنا بحاجة للحم الطازج
آنذاك . الا أن قتل واحد من هذه الحيتان سوف
يكون قتلا لأجل القتل ذاته ، وقد قتل الصيادون
بالفعل كل الحيتان التي وجدت في البحار حول كندا

بعد عدة أيام ، حاول كابتن نيمو الوصول الى
أعمق جزء في الأطلنطي . فاخترت النقطة التي حاولت
عندها عدة سفن بالفعل أن تقيس العمق بأن ادلت حبالا
مربوطا في نهايتها ثقل ، الا أن ايا منها لم تصل الى
القاع . قرر كابتن نيمو أنه ينبغي على النيوتيلوس
ذاتها أن تنزل الى القاع .

كان ضغط الماء على جسم الغواصة شديدا
جدا لدرجة أن الواح الصلب كادت أن تتشقق . كنت
شديد القلق أن يندفع الماء داخل الغواصة . لكن
كابتن نيمو كان مطمئنا تماما . فقد حسب قوة تحمل
الغواصة . ومن ثم وصلنا الى القاع بلا أية متاعب .
بلغ العمق ستين ألف متر . ومن قبل أن نصل الى
هذا العمق بكثير لم يكن هناك اى من اشكال الحياة .
ولم تظهر اثنى الغواصة شيئا سوى الفراغ
الأسود . حتى طمى القاع كان أسود اللون ، والصخور
المنتصبة هنا وهناك سوداء وملساء .

كان من الخطر البقاء هناك طويلا . بعد دقائق

اعترض نيد قائلا : « ليس هناك ما هو أسرع
ولا أدق من حربتي » .

— « انتظر يا مستر لاند ، سأريك شيئا أفضل
كثيرا . انزل الى غرفة الجلوس » .

المعركة :

نزلنا ونظرنا من النافذة . كانت حيتان العنبر
بجوارنا فعلا . مخلوقات مرعبة تمثل رؤوسها وأسنانها
ثلث أجسامها . ثم بدأت المعركة . تم توجيهه
النيوتيلوس في مواجهة واحد من حيتان العنبر وشقت
مقدمتها الوحش نصفين ، ثم هاجمت النيوتيلوس واحدا
آخر فشطرته نصفين أيضا . كانت الغواصة سريعة
جدا ، وكان قائد الدفة ماهرا جدا حتى أنها لم تخطيء
هدفها أبدا . وفي وقت ما تجمعت العديد من حيتان
العنبر وهاجمت الغواصة ، لكنها لم تستطع بالطبع
فعل أي شيء . على مدى ساعة كنا نشاهد عملية
القتل .

وجرينلاند . وإذا ما استمروا في قتل العديد من الحيتان
لن يبقى منها شيء في شمالي الأطلنطي » .

وافقت على رأي كابتن نيمو . كنت أتصور أنه
في اليوم الذي يقتل فيه الصيادون هذا الكم من
الحيتان لن يبقى منها شيء على الإطلاق . كان نيد
غاضبا بالطبع . لكنه كان فقط يصفر أغنية من بين
أسنانه .

بعد عدة دقائق قال كابتن نيمو « على كل حال
الحيتان لديها ما يكفي من الأعداء الطبيعيين . انظر
هناك . اننى أرى مجموعة من حيتان العنبر آتية
تجاهنا . انها مخلوقات متوحشة عديمة النفع وسوف
تقتل كل هذه الحيتان » .

صاح نيد : « دعنى أصوب اليها حربتي نيابة
عن الحيتان » .

— « هناك الكثير منها يا مستر لاند ولن تجدى
حربتك . سوف نهاجمها بمقدمة غواصتنا الحادة » .

جدا بالتأكيد . ولم استبعد أن يضرب نيد لكنه سيطر
على إصابعه وتركنا . أما بالنسبة لنيد فلم يحاول
أن يخفي كراهيته لكابتن نيمو ، وأصبحت شديد
القلق لاحتمال نشوب المشاكل . وقررت أن أراقب
نيد عن قرب لآتيقن من أنه لن يقول أى شيء يفضي
الكابتن مرة أخرى .

أخيرا انتهت المعركة . عادت النيوتيلوس الى
سطح الماء وعدنا الى ظهر الغواصة . كان بمقدورنا
أن نرى مجموعة صغيرة من حيتان العنبر على مسافة
منا ، تسبح مبتعدة عنا . وكل ما بقي حولنا هو
الأجساد الدامية لهذه المخلوقات القبيحة .

صعد الينا كابتن نيمو وقال : « ما رأيكم في
هذا ؟ »

أجاب نيد : « كانت غواصتك سلاحا فعلا جدا .
لكنها ذكرتني بسكين الجزائر » .

— « لقد قتلت النيوتيلوس عددا من الوحوش
الشرسة عديمة النفع وأنقذت بعض الحيتان النافعة
التمينة » .

— « ربما ، لكنني صياد ولست جزارا ، وأنا
أفضل حربتي » .

لم يقل كابتن نيمو أى شيء . لكنه كان غاضبا

والبرد القارس . اذا حاولنا الوصول الى هناك
وتأخرنا لاي سبب حتى هذا التاريخ ، سوف نتعرض
لمخاطرة التجمد حتى الموت في ليل متواصل .

بالرغم من هذه المخاطر ، قرر كابتن نيمو باصرار
أن يحاول الوصول الى القطب الجنوبي . لذا فلابد
أن يكون سجل هذه الرحلة شديد الوضوح ، سوف
أدونه في مفكرة ، وأحدد موقعنا في السادسة صباحا
كل يوم .

١٤ مارس : على بعد ٢٠٠٠ ميل من القطب الجنوبي :

رأينا الجليد الطافي للمرة الأولى . بلغ طول
قطع الجليد بين عشرين الى خمسة وعشرين مترا .
بقينا على ظهر الغواصة وتمكننا من مشاهدة الضوء
الابيض الذي يلعب على الأفق والذي يسميه صائدو
الحيتان « وميض الفلج » .

بعد الظهر رأينا للمرة الأولى جبال الثلج
الطافية . نيد قد رأها من قبل ، لكن أنا وكونسيل

١٤ - تحت الجليد

استمرت النيوتيلوس في الابحار جنوبا . وكان
امامنا احد احتمالين ، اما نبحر حول « كيب هورن »
الى المحيط الهادى فتكمل رحلتنا حول العالم ، او ان
نبحر أكثر وأكثر نحو الجنوب . في اتجاه القطب
الجنوبى .

ظننت أنه من المستبعد جدا أن يحاول كابتن
نيمو الوصول الى القطب الجنوبي . فلم ينتج اى
انسان حتى الآن في الوصول الى القطب الجنوبي
ولا الى القطب الشمالى . والأهم من ذلك أننا كنا قبل
٢١ مارس بأيام قليلة وهو اليوم الذى يحدد نهاية
النهار في القطب الجنوبي وبداية ستة شهور من الظلام

كنا مأخوذين بحجمها ، وجوانبها شديدة الانحدار
والوانها الزاهية التي تومض في ضوء الشمس .

مرنا بجزر « اوركنى » الجنوبية وجزر
« شيتلاند » التي استوطنتها في وقت من الأوقات
آلاف من عجول البحر ، الا أن صيادى أوروبا قتلوها
جميعا . في هذه الجزر حل الصمت والموت محل
الضوضاء والحياة .

١٥ مارس : على بعد ١٤٠٠ ميل من القطب الجنوبي :

عندئذ كان هناك الكثير من الثلج حتى أنه كان
من الصعب جدا أن تجد اية مساحة من الماء
الخالص . ومع ذلك ، كان يبدو على الكابتن نيمو أنه
خبير بهذه الظروف حيث استطاع قيادة الغواصة
بدقة شديدة .

كان الجو شديد البرودة بطبيعة الحال . وأمدتنا
ملابسنا المصنوعة من فراء عجول البحر بالدفء .
وداخل النيو تي لوس ظلت درجة الحرارة ثابتة ومريحة .

١٦ مارس : على بعد ١١٠٠ ميل من القطب الجنوبي :

في وقت مبكر من ذلك الصباح ، تعثرت
النيو تي لوس . احاطت بها الثلوج من كل ناحية فمجزت
عن الحركة . مع ذلك لم يكن الثلج سميكاً بعد . فكان
من الممكن للنيو تي لوس أن تحطه اذا اندفعت بأقصى
سرعتها . بدأ المشهد في غاية الاشارة من فوق ظهر
الغواصة . كان الثلج يتطاير عالياً في الهواء ويتساقط
حولنا واحيانا كانت النيو تي لوس تشق قناة من الثلج ،
واحيانا تتسلق فوق الثلج فتحطه بثقلها ، وفي احيان
أخرى تنزل تحت الثلج فتفتته بازاحتها لأعلى .

أحرزنا تقدماً ضئيلاً في ذلك اليوم . فقد استغرقنا
وقنا طويلاً لنخترق الحاجز الجليدى . بالإضافة
الى ذلك ، تساقطت الثلوج بغزارة ، وبسبب الضباب
الكثيف بعد الظهر استحالت الرؤية لمسافة بعيدة . من
وقت لآخر كان علينا أن نخلص الغواصة من الثلج
الذى تراكم أعلاها . وتساءلنا متى نحين العودة ؟ !

١٧ مارس : على بعد ١٠٠٠ ميل من القطب الجنوبي :

في الرابعة بعد الظهر كنا قد تعثرنا تماما ولم نستطع المضي قدما . حاولنا تكسير الثلج الذي امامنا عدة مرات ، لكنه كان يتراكم بسرعة خلفنا ، وسرعان ما أصبحنا محاصرين تماما بالماء المتجمد .

انقضت السحب ورائنا أروع مشهد . رأينا امامنا خطا جامدا من الثلج يمتد على البعد . وشكلت كتل الثلج اشكالا غريبة سطعت في ضوء الشمس باللوان براقه . كنت متيقنا من اننا لن نستطيع السير قدما ، وكنت شديد القلق ألا نستطيع العودة .

ثم أعلن كابتن نيمو خطته . سنغوص حوالى ٢٠٠٠ قدم تحت السطح ، وعند هذا العمق نستمر في رحلتنا جنوبا تحت الحاجز الجليدى . كان يعتقد ان الثلج يطفو فقط في عرض البحر . و رغم ان ثلاثة أرباع كتلة الجليد تقع تحت السطح ، الا ان ابعد نقطة في الأعماق لن تزيد عن تسعمائة قدم . فاذا ما وصلنا

الى ابعد من هذا العمق ستكون آمنين . تقدر المسافة الى القطب الجنوبي بالف ميل . فاذا أبحرنا بسرعتنا المعتادة التى تبلغ خمسة وعشرين ميلا بحريا في الساعة ، لابد وأن نصل الى هناك في حوالى أربعين ساعة .

هناك احد احتمالات ثلاثة ، أفضلها ان نجد امامنا بحرا مفتوحا بالقرب من القطب . والا نلاقى صعوبة في تموين الفواصة بالهواء النقي ولا في رحلة العودة تحت الجليد .

اما الاحتمال الثانى فهو ان نجد طريقنا مسدودا باليابسة . اذا حدث ذلك يتبقى لنا ان نعود . كان يوجد بالفواصة هواء يكفى لمدة أربعة أيام . بالإضافة الى ذلك كان هناك هواء في الخزانات الاحتياطية وكذلك الهواء المضغوط في اسطوانات الفوس .

وكان الاحتمال الثالث ان نصل الى منطقة القطب الجنوبي ونجد ان الجليد سميكاً جدا فلا نستطيع اختراقه . في هذه الحالة يجب ان نعود وسوف

نعانى نقصا في الهواء . لكن اذا كنا حريصين قد ننجح في البقاء احياء لخمس ايام .

واقفنا على الخطة بكل ترحاب . وحتى اذا كانت لدينا اية شكوك حول نجاحنا فاننا لم نلمح اليها . فلم يفترض احدنا أننا قد نتعرض لحادث . كانت لدينا جميعا ثقة تامة في كابتن نيمو . اعددنا العدة . ملأنا الخزانات بالهواء . وكسرنا الجليد الذى تراكم حول الفواصة . وفي الساعة الثانية عشرة نزلنا الى الأعماق . مررنا بقاء الجليد على عمق تسعمائة قدم ونزلنا لأسفل لمسافة الف قدم أخرى ثم أبحرنا مباشرة وبدون صعوبة في اتجاه جنوبي .

١٨ مارس : على بعد ٦٠٠ ميل من القطب الجنوبي :

أبحرنا تحت الجليد طوال اليوم التالي . وشعرنا بفرح شديد لأن الرحلة ناجحة .

في المساء بدأنا نختبر سمك الجليد . خفضنا السرعة واتجهت الفواصة الى أعلى . كان سمك الجليد

عند أول نقطة خبرناها ألف قدم ، ويزداد سمكا عند الحافة . حاولت النيوتيلوس ثلاث مرات في تلك الليلة ، وفي كل مرة كانت تقابل الجليد الصلب . الا أن سمكه كان يقل تدريجيا .

١٩ مارس : على بعد ١٠٠ ميل من القطب الجنوبي :

كل ساعة كانت النيوتيلوس تختبر السقف الجليدي فوقها . صرنا جميعا في غاية التوتر ولم نندر غرفة الجلوس حتى نستطيع مراقبة المعدات طوال الوقت . في العاشرة صباحا أعلن الكابتن أننا في عرض البحر مرة أخرى . افتتحت الكوى وارتقيننا ظهر الفواصة في الهواء الطلق . كانت قطع الثلج تطفو على الماء وعلى مسافة ليست بعيدة بدأ لنا ساحل ما .

يتوقف نجاح رحلتنا الآن على موقعنا . لقد أجرى كابتن نيمو حسابات شديدة الدقة ليحسب لأي مسافة أبحرنا وفي أي اتجاه . وفقا لحساباته فاننا قريبون جدا من القطب الجنوبي . ولكننا كنا بحاجة لأن تشرق

الشمس حتى نحدد موقعنا بدقة . فلسوء الحظ كانت هناك طبقة كثيفة من السحاب فوقنا . أبحرنا الى اليابسة ورسونا قريبا جدا منها . وضع الطاقم القارب في الماء وجدف كابتن نيمو بي أنا وكونسيل الى الشاطئ . لم يكن نيد مهتما بالالحاق بنا خاصة وأنه لم يرغب أن يكون بالقرب من الكابتن .

٢٠ مارس : بالقرب من القطب الجنوبي :

في الصباح قمت أنا وكونسيل برحلة بانفسنا . جدف بنا أربعة من البحارة في القارب ، وسرنا لمسافة ميلين بمحاذاة الشاطئ متأملين الحياة البرية والنباتية الفنية . كانت هناك آلاف من طيور البطريق وكذلك آلاف من الفقمات . وعندما تقدمنا في السير كان هناك عدد ضئيل من عجول البحر ذات الأحجام الضخمة .

ثناء عودتنا وجدنا أن كابتن نيمو قد أتى للشاطئ على أمل أن يرى الشمس حتى يحدد موقعنا . انتظرنا حتى منتصف النهار ، لكن السحب لم تنقشع ولم تتمكن من حساب زاوية الشمس .

الشمس حتى نحدد موقعنا بدقة . فلسوء الحظ كانت هناك طبقة كثيفة من السحاب فوقنا . أبحرنا الى اليابسة ورسونا قريبا جدا منها . وضع الطاقم القارب في الماء وجدف كابتن نيمو بي أنا وكونسيل الى الشاطئ . لم يكن نيد مهتما بالالحاق بنا خاصة وأنه لم يرغب أن يكون بالقرب من الكابتن .

أوشك كونسيل أن يقفز الى الشاطئ ، لكنني أمسكت به حتى يكون الكابتن هو أول انسان على الإطلاق تطأ قدمه القطب الجنوبي . شكرني كابتن نيمو وقال : « نذرت ذات يوم الا تطأ قدمي الأرض ثانية . ولكن هذه الأرض مختلفة . فلم يطأها بشر من قبل » .

وبينما يقول ذلك ، قفز من القارب وسار الى صخرة ، فرفع يديه تجاه الأرض ووقف هناك لمدة خمس دقائق كما لو انه يؤكد على ملكيته للقارة .

عندما لحقنا به ، سرنا الى ارض مرتفعة ونصبنا المعدات حتى نحدد موقع الشمس . للأسف كانت

٢١ مارس : بالقرب من القطب الجنوبي :

كان هذا هو اليوم الأخير الذي قد يتسنى لنا فيه رؤية الشمس عند هذا الموقع . فليمة الستة شهور القادمة ، لن تظهر الشمس أبدا ، وسوف يكون ليل متصل . إذا ظهرت الشمس ، سيكون من السهل تحديد موقعنا فإذا ما كنا في القطب الجنوبي كما نأمل ، تنقسم الشمس نصفين بخط الأفق .

في هذه المرة ، قرر كابتن نيمو أن يستمر في الإبحار قليلا بمحاذاة الشاطئ . من هنا ، تسلقنا تلالا شديدة الانحدار . يبلغ ارتفاعه خمسمائة متر حيث نصب الكابتن معداته وانتظر . هبت ريح قوية ، وبعد مرور بعض الوقت بدأت السحب تتكشف .

في الساعة الحادية عشرة كان الجو صحوا فوقنا . في هذه اللحظة بالضبط أشرقت الشمس . خط الأفق يقطع قرص الشمس عند المنتصف . ليس هناك أدنى شك إننا في القطب الجنوبي .

نشر كابتن نيمو علما أسود ، في منتصفه حرف (N) المذهب . ثبته على الأرض وقال هذه الكلمات :

— « أنا ، كابتن نيمو ، في هذا اليوم ، ٢١ مارس عام ١٨٦٨ ، أعلن أنني أول من وطأت قدمه القطب الجنوبي . اننى أعلن ملكيتى لهذه القارة » .

١٥ - الحصار الجليدي

كان كابتن نيمو حاكم البحار والمحيطات بالفعل . وهو الآن حاكم لقارة بأكملها أيضا . لم يقدر احد على مهاجمته لانه كان الرجل الوحيد في العالم الذي وصل الى قاع المحيط والى القطب الجنوبي . لقد حكم كابتن النيوتيلوس معظم انحاء كوكب الارض .

تساءلت ماذا سيفعل الآن . فما زالت هناك اجزاء من المحيط لم نزرها بعد ، ولكن مازال لدينا كنز خليج فيجو . وتوقعت انه سيتمحه لجماعات من الناس يقاتلون من اجل حزبتهم .

لكن يجب عليه اولا ان يخرج من القطب الجنوبي بل يجب ان يفعل ذلك سريعا . فسرعان ما يتجمد

البحر ، كما ان حاجر الجليد سوف يزداد عمقا باستمرار في ليل الشتاء الطويل .

ملانا كل قسم في الفواصة بالهواء النقي ، وتأكدنا من ان كل الاسطوانات المعدنية مملوءة بالهواء المضغوط . في صباح ٢٢ مارس كنا مستعدين للرحيل .

٢٢ مارس : القطب الجنوبي :

غاصت النيوتيلوس لمسافة الف قدم تحت سطح البحر ثم أبحرت الى الشمال بسرعة خمسة وعشرين ميلا بحريا في الساعة . أحرزنا تقدما كبيرا في هذا اليوم وتوقعنا ان تصل الى عرض البحر مرة اخرى في وقت مبكر من صباح ٢٤ مارس .

٢٣ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

في الثالثة صباحا أيقظتني رجة عنيفة . جلست في فراشي استرقق السمع في الظلام . ثم كانت هناك رجة اخرى القت بي من الفراش . كان السير صعبا ،

لأنه بالرغم من وجود بعض الضوء المنبعث من المصابيح
الا أن الغواصة كانت مائلة والأثاث كله مبعثر . كانت
النيوتيلوس مائلة على جنبها ولا تتحرك اطلاقا .

كذلك اتخذ كونسيل ونيد طريقهما الى غرفة
الجلوس ، وحاولنا ان نفهم ماذا حدث . ظننت انه لا بد
أنا صعدينا الى السطح مرة أخرى فتعثرنا في الجليد .
الا أن الآلات اظهرت أننا على عمق أكثر من الف قدم
تحت الماء . ذهبنا نبحث عن كابتن نيمو لنعرف
ما الذي حدث . كان الكابتن هادئا ولكن كان واضحا
من ملامح وجهه انه في غاية الانزعاج بسبب ما حدث .

جبل جليدي ضخم قد انقلب في الماء . يحدث
ذلك عندما يذوب الجزء الواقع تحت الماء وتزداد القمة
ثقلا بسبب تراكم المزيد من الثلوج . كانت الرجة
الأولى بسبب ارتطام هذا الجبل الجليدي بالغواصة
أثناء غوصه . والرجة الثانية تسبب نفس الجبل
عندما طفا لأعلى مرة أخرى . في الوقت الحالي ارتفعت
الغواصة الى السطح بسبب هذا الجليد . وتوقفت

نجاتنا على ما اذا كان فوقنا بحر مفتوح أم جليد .
فاذا كان جليدا فسوف نسمح بين الطبقتين .

لحسن الحظ كان فوقنا بحر مفتوح . وبعد وقت
قصير نوقفنا عن الحركة الى أعلى وعادت الغواصة
الى وضع مستو بطول قاعدتها . وبشعور بالغ
بالامتنان أسرعنا الى ظهر الغواصة . الا أننا لم نكن
طلقاء . فقد توارت عنا السماء خلف سقف من الجليد
على بعد متر واحد فقط فوق رؤوسنا . كنا داخل
نفق تكون عندما تحطم جبل الجليد . والآن علينا أن
نجد طريقا للخروج من هذا النفق .

طوال ذلك اليوم كان الكابتن نيمو يحاول أن
يجد طريقا يمكننا من النزول تحت حاجز الجليد مرة
أخرى . لم يكن هناك مجال كاف لتدور الغواصة .
تقدم كابتن نيمو للامام ، لكنه سرعان ما وصل الى
نهاية النفق ، واضطررنا للعودة .

وجدنا ممرا ضيقا مؤديا الى تحت البحر ،
ففاصت فيه الغواصة لعمق تسعمائة قدم . وبدا كما

لو أننا وجدنا الفجوة بين جبل الجليد والحاجز الجليدي . استعدنا الثقة بأنفسنا وانتظرنا اللحظة التي نصبح فيها طلقاء مرة أخرى .

أخذ النفق يضيق ، وكان على الفواصة أن يسير أبطأ فأبطأ حتى توقفنا عن الحركة تماما . في تمام الثامنة وخمس وعشرين دقيقة صباحا ، كانت هناك رجة ثالثة . تحرك جبل الجليد ثانية وحاصرنا .

علينا الآن أن نتوقع الموت البطيء . لدينا وفرة من الطعام والشراب . لكن سرعان ما سوف نعاني نقصا في الهواء . وفقا لتقديرات كابتن نيمو فان لدينا ما يكفي لبقائنا أحياء لمدة ثلاثة أيام ، ثم سوف نعتمد على الهواء الذي في الخزانات الاحتياطية والاسطوانات الحديدية . وهذه قد تبقى علينا أحياء ليومين آخرين على أقصى تقدير . بعد ذلك سوف نموت ببطء . إلا اذا استطعنا الخلاص .

قد يتحرك جبل الجليد ثانية ، لكن ليس بمقدورنا الاعتماد على ذلك . كانت الفرصة الوحيدة

أمامنا هي أن نخرج من الفواصة لنعرف مدى سمك الجليد . قاد كابتن نيمو بعض رجال طاقمه مرتدين بدل الغوص وآلات التنفس . وعاد بعد ساعتين ليكتب تقريره .

لم نحاول ان يختبر السقف . فلم يكن هناك داع لمحاولة الصعود لأعلى ثانية . لقد اختبر كل الجوانب . لكن مازال هناك ثلج لمسافة تزيد عن خمسة عشر مترا . كانت الفرصة الوحيدة للخلاص عن طريق الأرضية التي بلغ سمكها عشرة أمتار . كان علينا بطريقة أو بأخرى أن نحفر قناة في الجليد على أن تكون واسعة وطويلة بدرجة كافية لمرور الفواصة .

في السادسة مساء كانت المجموعة الأولى من الرجال مستعدة للعمل . أدرج كل شخص على ظهر الفواصة ضمن مجموعة وتم اعداده بأدوات خاصة . كان العمل شاقا ولم يكن من الممكن الاستمرار فيه لأكثر من ساعتين ، لذا فان كل ساعتين كانت تتولى العمل

عملت المجموعات طوال اليوم ، وعند المساء كنا قد اكملنا مترا آخر من الحفر وبدانا في الثالث .

٢٥ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

انقضى هذا اليوم كسابقه تماما . والآن أصبح الهواء في الفواصة كريه الرائحة . معنى ذلك ان استخدام اسطوانات الهواء النقي عند القيام بالحفر في الجليد صار أمرا مرغوبا فيه . فبالرغم من أن العمل كان صعبا وشاقا ، وبرغم ان أيدينا تقرحت ، وعضلاتنا أعيهاها التعب ، الا أننا كنا نتطلع للحظة التي نتردى فيها بدل الغوص ونبدأ العمل ثانية .

في احدى المرات التي كنت فيها بالخارج ، جذبت كابتن نيمو جانبا وأشارت اليه بأن هناك تغيرا شديدا الخطورة . كان الماء في البفق الذي انجسبنا داخله يتجمد باستمرار . كان واضحا أن الحوائط تزداد سمكا ولن يمر وقت طويل حتى تحاصر الفواصة . كابتن نيمو أيضا كان قد لاحظ ذلك ، لكنه لم يفكر

مجموعة جديدة . عمل نيد لاند بنفس المهمة التي عملنا بها جميعا ، الا أنه كان بالتأكيد أفيد مني أنا وكونسيل حيث لم يسبق لنا ممارسة هذا النوع من العمل من قبل . لكن كابتن نيمو ضرب لنا جميعا مثلا رائعا فكان يعمل أسرع وبطاقة أكثر من أي منا جميعا .

٢٤ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

في السادسة صباحا كنا قد رفعنا أول كتلة من الثلج . كانت كمية ضخمة من الجليد ، تبلغ حوالي ستمائة متر مكعب ، لكنها لا تتعدى المتر الواحد عمقا . وقد استغرقنا اثنتي عشرة ساعة لنحفرها ومازالت أمامنا تسعة أمتار أخرى . بهذا المعدل فأننا نحتاج الى أربعة أيام وخمس ليال لنصبح احرارا . كان لدينا هواء يكفي فقط لمدة أربعة أيام . والأسوأ من ذلك ، انه كان لا يزال أمامنا حوالي خمسمائة ميل تحت حاجز الجليد حتى نصل الى البحر . وقد يستغرق هذا يوما آخر .

بعد في أي حل لهذه المشكلة وببساطة كان علينا أن
نبذل مزيدا من الجهد .

٢٦ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

بحلول هذا الصباح كنا قد رفعنا أربعة أمتار من
الجليد ، لكن ما زالت ستة أمتار أخرى باقية . فقد
الهواء في الفواصة ونحن الآن نستخدم الاحتياطي
الموجود في الخزانات . أصبحت الحياة على الفواصة
شاقة للغاية ، وصرنا نتحرك حركة محدودة قدر إمكاننا
حتى لا نستهلك الكثير من الهواء .

الآن ، فإن تجمد الحوائط يجعل من الحفر مهمة
أكثر صعوبة . ليس هذا فقط ، بل يبدو أنها تتجمد
أسرع كلما صار الفراغ أصغر .

لاح للكابتين نيمو حلان لهذه المشكلة ، أن تترك
كل المياه تتجمد ، وحيث أن الجليد يحتل فراغا أكبر
من الماء ، فإن ضغط الجليد يكون أكثر كثيرا فيحطم
الحوائط ويطلق سراحنا دون أن نضطر لمزيد من

٢٠٠

الحفر . لكن الخطر هو أن النيوتيلوس قد لا تحتمل
الضغط فتتحطم هي ذاتها قبل انهيار الحوائط .

والحل الثاني هو أن نستخدم محركات
النيوتيلوس لغلي الماء ومن ثم رفع درجة حرارته
بما يكفي لمنعه من التجمد . وهذا هو ما قرر كابتين
نيمو أن يفعله .

رفعت درجة حرارة الماء بدرجة واحدة في ثلاث
ساعات ، وفي الساعتين التاليتين ارتفعت حرارة الماء
درجتين أخرتين . استمرت هذه العملية أثناء الليل
وارتفعت درجة الحرارة الى واحد تحت الصفر . وقشل
تسخين المياه في رفع درجة الحرارة لأكثر من ذلك .
على أن هذا كان كافيا لأن الجليد يتكون عند درجة
حرارة اثنتين تحت الصفر .

٢٧ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

في صباح اليوم الرابع لحصارنا ، كنا قد أزحنا
ستة أمتار من الجليد من أرضية الكهف . مازالت
هناك أربعة أمتار .

٢٠١

(عشرون ألف فرسخ)

٢٨ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

استمر العمل اثناء الليل ومازال هناك متر آخر لنحفره . لكن موقف الهواء داخل الفواصة كان سيئا للغاية حتى انه بدا أننا سوف ننجو بعد فوات الأوان . لأنه عندما نحفر آخر قطعة من الجليد ، سوف يبقى علينا أن نبحر على الأقل لمدة يوم حتى نجد البحر المفتوح ثانية .

لحسن الحظ ، قرر كابتن نيمو أن يجرب استخدام ثقل الفواصة لتحطيم الجليد . وتم عمل فتحات في أرضية الجليد لاضعافه . ثم تغير وضع النيوتيلوس لتستقر على القناة التي حفرناها . تم ملء الخزانات الاحتياطية بالماء لذلك تزايد كثيرا . وانتظرنا .

كانت تلك هي فرصتنا الأخيرة للنجاة ولاذ الجميع بالصمت .

كان أول صوت هو صوت تحطيم الجليد . ثم غاصت الفواصة . أصبحنا طلقاء .

أخذ هؤلاء الذين بالخارج يعملون بسرعة وجدية أكثر من ذي قبل . وتم احراز مزيد من التقدم لأن الماء لم يعد يتجمد في الخندق الذي حفره . كذلك عملت كل مجموعة لأربع ساعات بدلا من ساعتين لكسب الوقت . كلت العضلات وعانينا العديد من الجراح ، لكن أحدا لم يتوان في العمل . في هذا اليوم حفرنا مترين . وباقي متران .

كان العمل بالخارج صعبا ، الا أن الحياة داخل الفواصة في منتهى الصعوبة . فالرقاد على سرير بالداخل كان أمرا مؤلما للغاية . أصابني الصداع وتقلت عيناي . كان من السهل أن أغرق في النوم لكن سرعان ما كنت استيقظ لالتقط أنفاسي ، وكنت أشعر بنذاق مر في فمي . كان هذا هو حالنا جميعا ، لكن الى حد ما نجح كونسيل أن يهتم بأمرى وأمر نفسه .

حدد كابتن نيمو مسارنا نحو الشمال وعملت
المحركات بكامل سرعتها أما أولئك الذين كانت لديهم
أعمال يقومون بها على ظهر الغواصة فقد استخدموا
أنايبب الأوكسجين المتبقية • وقد بقينا في سكون •
احمرت وجوهنا وازرقت شفاهنا ، ولم نستطع التفكير
أو الكلام أو الحركة • كان الألم في صدورنا ورؤوسنا
فظيحا •

في ذات الوقت استمرت النيوتيلوس في الإبحار
بالسرعة المرعبة البالغة خمسين ميلا بحريا في الساعة •
لقد إبحرنا ألف ميل تحت الجليد في اتجاه القطب •
مازال أمامنا على الأقل خمسمائة ميل قبل أن نصل
هذه المسافة •

بعد خمس ساعات بدأ كابتن نيمو يختبر عمق
الجليد • وثبت أن سمكه لا يزيد عن عشرين مترا •
فدفع الغواصة بكامل سرعتها تجاه السقف الجليدي •
ولمرات عديدة كان يأخذ الغواصة للخلف ثم يتقدم

للأمام ويضرب نفس النقطة • وفي كل مرة ضربت
الغواصة الجليد ، كنا نشعر برجة عنيفة •

وأخيرا اخترقت مقدمة الغواصة الصلبة طبقة
الجليد • اندفعت الغواصة في الهواء الطلق وسقطت على
الجليد الذي تحطم تحت ثقلها • انفتحت الكوى وتدفق
الهواء النقي الى كل أجزاء الغواصة • تنفسنا مرة
أخرى وعدنا ثانية الى الحياة •

داخل النيوتيلوس . وفي السادس من ابريل كنا قد
قطعنا أربعة آلاف ميل أخرى ، وشاهدنا بعض جزر
الهند الغربية على البعد .

من ثم فقد كانت سرعتنا واتجاهنا ثابتين . كان
ثلاثتنا سعداء لأن مسارنا يأخذنا تجاه الوطن .
وبالطبع كان نيد مصمما كل التصميم على مغادرة
القوامة . فنجاتنا الصعبة من تحت الجليد قد جعلته
أكثر تيقنا من اننا في خطر عظيم واننا قد نفقد حياتنا
كما فقدنا حريتنا . كذلك بدأت أنا وكونسيل نتطلع
لمغادرة القوامة للأسباب نفسها .

مازال هناك الكثير من المخلوقات الغريبة التي
يجب دراستها ومازال أمامي الكثير لأكتبه . لكن بمرور
الأيام بدأت اصل الى نهاية كتيبى عن البحر وعن
حياتى . وبدأت اشعر بالقلق من أن تصبح سجيناً
مثلئى فلا تنشر ابداً . بالإضافة الى ذلك ، يبدو أنه لن
يكون هناك المزيد من العجائب لأراها . ففى النهاية ،
جعلتنا مغامرتنا في القطب الجنوبي نقتنع بما قد شهدنا

١٦ - الأخطبوط

خرجت النيوتيلوس من تحت الجليد في الثامن
والعشرين من مارس . أبحرت بثبات نحو الشمال في
اتجاه كيب هورن ، بالطرف الجنوبي لأمريكا الجنوبية .
لم نعرف اذا ما كان كابتن نيمو سوف يبحر غرباً
داخل المحيط الهادى فنكمل بذلك الرحلة حول العالم
تحت الماء ، أم أنه سوف يعود الى المحيط الأطلنطى .
أما وقد صارت الأمور الى هذا الوضع ، فقد اختار
أن يبحر داخل الأطلنطى وتحركنا نحو شاطئ أمريكا
الجنوبية .

عندما بلغنا « كيب هورن » في الحادى والثلاثين
من مارس كنا قد أبحرنا ثلاثين ألف ميل تحت الماء

وفعلنا . لم نعد راغبين في مزيد من السفر مع كابتن نيمو .

أما بالنسبة للكابتن ، فلم نره أبدا . قبل رحلتنا القطبية ، كان على استعداد لأن يعلق على كتابي وملاحظاتي بإضافة كلمات وعبارات بالقلم الرصاص . وثناء إبحارنا إلى القطب الجنوبي كان شديد الرغبة في الكلام وشعرنا أننا أكثر أمانا معه . لكن بعد خروجنا من الجليد لم يقترب منا أبدا . جعلنا هذا البعاد نشعر بمزيد من القلق بشأن نواياها تجاهنا واقتنعنا بأننا يجب أن نهرب عندما نستطيع .

مع ذلك ، فقد وقعت حادثة أظهر خلالها طاقته التي ألفناها وصداقته نحونا . على أنها كانت حادثة أذكرها برعب واشمئزاز ، حيث كانت أمرا أفتضح من أي شيء آخر حدث لنا .

كنا قريبين جدا من جزر « البهاما » . كانت أبواب غرفة الجلوس ذات الزلاجات مفتوحة وكنا ننظر

إلى الصخور تحت الماء وقد غطتها الأعشاب البحرية والسرطانات البحرية غريبة الأشكال والأسماك الصدفية .

قلت : « يوحي هذا المكان بأنه من المناطق التي قد تجد فيها (ذات الأذرع) ، فقد سمعت أنها تحب العيش في شقوق الصخور تجد وفره من الغذاء » .

سأل نيد : « فما هي (ذات الأذرع) هذه فلم أر واحدة أبدا ؟ »

« ان لها ثمانى أذرع أو أرجل تخرج من رأسها . وليس لها جسد . ولها اسم آخر هو (الأخطبوط) » .

« فما حجمها ؟ »

« آه . . . أن أحجامها تتنوع . فمنها الصغير الذي يأكله بعض الناس ويجدونه لذيذا ، ومنها الكبير جدا » .

سأل نيد ثانية : « كبير إلى أي مدى ؟ »

قال نيد في دهشة : « لكن من المؤكد أنكم معشر العلماء لا تؤمنون بالحكايات » .

— ان هذه الحكايات شيقة ، وهناك دليل على ان الأخطبوط الضخم موجود فعلا . ان عظام جثة واحد منها موجودة في متحف فرنسا ويبلغ طولها المترين . ويقول بعض الخبراء ان أذرع هذه المخلوقات قد يبلغ طولها تسعة أمتار . لكن حديثا في عام ١٨٦١ حاول بعض الصيادين صيد أخطبوط في المحيط الهندي . لم يستطيعوا قتله . لكنهم نجحوا في بتر أحد أذرعها . وقد قاس العلماء هذه الذراع وحسبوا حجمها « .

سأل كونسيل الذي قد عاد الى النافذة : « هل كان طول رأسه ستة أمتار ؟ »

— « نعم » .

فسأل ثانية : « هل كانت عيناه في الخلف وكانتا جاحظتين ؟ »

— « نعم ، هذا صحيح ، فكل الأخطبوطات كذلك » .

قال كونسيل : آ لقد رأيت أخطبوطا كبيرا لدرجة انه استطاع أن يجذب سفينة لأسفل في الماء بذراع واحد فقط . «

— « أنا لا أصدقك ، أين حدث ذلك ؟ »

أجاب كونسيل : « في كنيسة » .

— « ماذا تقصد ؟ كيف يتسنى لسفينة أو لأخطبوط أن يدخل الى كنيسة ؟ »

قال كونسيل : « كان ذلك في صورة » .

— « آه . . . صورة ! هذه ليست صورة حقيقة » !

فقلت : « لقد سمعت عن هذه الصورة وتلك الحكاية . وهناك كذلك قصص أخرى عن أناس كانوا يبنون كنيسة على صخرة . وعندما فرغوا من البناء ، تحركت الصخرة داخل البحر . لقد كانت أخطبوطا حقيقيا » .

- « هل كانت أذعه الثماني تبلغ حوالي
عشرين مترا وثقيلة جدا وقوية ؟ »

- « نعم ، هذا ما قالوه » .

- « اذن تعال وشاهده ، لانه في الخارج ينظر
الينا » .

الأخطبوط العملاق :

قفزنا وقوقا وأسرعنا الى النافذة . وحمدنا
الله على وجود الزجاج ليقينا شر الوحش الذي رأيناه .
كان كما وصفه كونسيل تماما ، له قم على هيئة
منقار طائر . كانت الأسنان حادة جدا وكان المنقار
نفسه حادا جدا عند الحافة .

انضمت حوالي خمسة أخطبوطات أخرى لهذا
الوحش . هجمت على الفواصة بمناقيرها وحاولت
تمزيقها اربا بأذرعها ، الا أن جسم الفواصة الصلب
كان قويا بالنسبة لها . . وزادت النيوتيلوس من

سرعتها ، لكن الأخطبوطات أعاقتها . وفجأة توقفت
الفواصة .

سألت : « هل أصبنا أى شيء ؟ »

قال كونسيل : « اذا كنا فعلنا ، فعلى الأقل
نحن لسنا محبوسين تحت جليد أو صخرة . وسوف
نستطيع ان نطفو الى السطح » .

بدأت الفواصة ترتفع في الماء . جاء كابتن نيمو
ونظر من النافذة . وانتظرنا أن يتكلم .

فقال بلهجة متباطئة : « انه منظر لا يبعث على
البهجة . فسرعان ما سوف تضطر لقتالها ، رجل . .
لوحش » .

سألت : « لماذا ؟ ماذا حدث ؟ »

- لقد التفت أذرع احدهما حول الدفة
والرفاص . لن نستطيع الحركة حتى نخلصها . وهذا
يعنى أننا يجب أن نبعد كل هذه الوحوش بعيدا ، ثم

عندئذ كانت النيوتيلوس قد ارتفعت الى السطح .
فتح احد البحارة الكوى . وبمجرد فك المسامير أطيح
بالكوى بعيدا بعنف شديد . فلا بد ان واحدا من
الوحوش كان يجذبها بأذرعها .

فجأة انزلت واحدة من هذه الأذرع عبر الفتحة
ونزلت على السلم نحونا . ظهرت عشرون أخرى في
الفتحة التي فوقها .

بتر كابتن نيمو هذه الذراع ببيلطه ، فسقطت
بثقل على الأرض الى جانبنا .

الاضطبوط يقتل بحارا :

صعدنا جميعا على السلم ، متلهفين للوصول
الى ظهر الغواصة حتى تناح لنا مساحة أوسع للقتال .
نزلت نحونا ذراعان آخريان . قبضت احدهما على
الرجل الذي امام كابتن نيمو ورفعته لأعلى بقوة بالغة .
صرخ كابتن نيمو صرخة مدوية وأسرع صاعدا السلم .
وأسرعنا في اثره .

نزل تحت الغواصة ونخلص الوحش الذي أعاق
الحركة » .

قال كونسيل : « لا بد أن يكون ذلك سهلا جدا
باستخدام بنادقنا الآلية » .

أجاب كابتن نيمو : « أخشى أنه لن يكون الأمر
بهذه السهولة ، فالبنادق الآلية لن تجدى مع مثل
الأجسام اللسقاء . ان الأسلوب الوحيد لقتالها يكون
باستخدام البيلط » .

قال نيد : « والحراب . أود أن أريك ما الذى
يمكن أن تفعله الحربة » .

أجاب الكابتن بصوت رزين : « سأكون سعيدا
بمعاونتك » .

قلت : « ونحن أيضا سوف نأتى معكما » .

خرجنا الى السلم . عشرة رجال برماحهم كانوا
هناك بالفعل . التقط كل منا أنا وكونسيل رمحا .
وحمل نيد حريته .

وتحركت تجاه السطح . كانت أذرع عديدة قد بترتها
أسلحتنا . عيون عديدة قد عميت ورؤوس قد تحطمت
بحربة نيد .

ثم سقط نيد . انزلق وتدمرج تحت أخطبوط
كان قد تسلق أعلى جسم الغواصة . أحكم قبضة
ذراعيه حول نيد وخفض فكه ليضربه . أسرعت لنجدته
لكن كابتن نيمو كان اسبق مني . دفع ببلطته بين
فكي الوحش ، فماتت ذراعاه وخلص نيد نفسه . عندما
وقف على قدميه ، غرس حربته بقوة في قلب الوحش .

قال كابتن نيمو : « أنه دورى لكى انقذ
حياتك » .

رد نيد بايماءة من رأسه . لم ينبس بكلمة لأنه
كان يكره كابتن نيمو بشدة ، برغم أنها كانت المرة
الثانية التى انقذ الكابتن فيها حياته ، كما أن نيد قد
انقذ حياة الكابتن من سمك القرش .

وباله من مشهد ذلك الذى رأيناه عندما خرجنا !
كان الرجل التعس الحظ عاليا في الهواء ، تمسك به
أذرع عديدة تلتف حوله . صرخ في ألم وفزع . وسمعت
كلمتين « النجدة ! النجدة ! » . قالهما بالفرنسية .
وعندما إدركت أنه ريفى من نفس بلدتى كنت شديد
الرغبة في مساعدته . هاجمنا الأخطبوط الذى كان
ممسكا به ، بينما حارب بقية الطاقم الوحوش الأخرى
ومنعها من الوصول الى الرجل الجريح .

وفي لحظة ما بدا اننا سوف ننفذه ، حيث نجحنا
في بتر سبع من أذرع الوحش الثماني . بل وأوشكنا
أن نضرب الثامنة الا ان الوحش أطلق تيارا من سائل
أسود أغشى أبصارنا . عندما مسحنا السائل عن أعيننا
كان الأخطبوط قد اختفى آخذاً معه مواطنى الريفى
التعس .

على الفور ، انضمنا الى بقية الطاقم وهم
يقاتلون الوحوش الأخرى . عشرة أو اثنتا عشرة من
هذه المخلوقات المفزعة تسلقت على جسم الغواصة

١٧ - سجناء الى الأبد

كان الرجل الفرنسي هو ثاني شخص يلقى حتفه على ظهر النيوتيلوس . لقد مات أبشع ميتة ، فأولا قبضت عليه أذرع الأخطبوط ، فعصرته ورفعته عاليا في الهواء ، ثم في النهاية أغرقته في الماء ومزقه فك الأخطبوط اربا . كان مجرد التفكير في هذا الأمر مرعبا . لم يكن هناك قبر من المرجحان لهذا الرجل المسكين .

شعرت بأسى عميق من اجل هذا الرجل لأنه كان فرنسيا ، فمع هذا الرعب الشديد اطلق كلمتين بالفرنسية بدلا من لغة النيوتيلوس الخاصة . تساءلت اذا ما كان هناك فرنسيون آخرون على ظهر النيوتيلوس وهل يمكن أن يساعدونا اذا احتجنا ذلك .

استمر القتال خمس عشرة دقيقة . وفي النهاية رحلت الأخطبوطات . العديد من الأذرع ، الكثير من الدماء والقاذورات على الغواصة وعلى السطح . غاص رجلان تحت الغواصة وخلصا الدفة والرفاص . كان كل الطاقم سالما ، ما عدا الرجل المسكين الذي انجرف تحت البحر .

تأثر الكابتن نيمو تأثرا بالغا بالكارثة • رأيناه
من حين لآخر لكنه لم يتحدث إلينا أبدا ، وقضى ساعات
طوال ينظر الى الأمواج كما لو أنه يأمل أن يرى الرجل
المتوفى ، لكن ذلك لم يحدث أبدا بالطبع قال نيد انه
وآه يبكي ، وأثناء ما كان يعانيه من حزن لم يصدر
اية تعليمات للطاقم ، فأبحرنا بنفس المنطقة لحوالي
عشرة أيام ، ولم تتجه الغواصة ثانية نحو الشمال
الا في أول مايو •

عندئذ أصبحنا شديدي الرغبة في مفادرة
الغواصة •• لم تكن بعيدين كثيرا عن ساحل الولايات
المتحدة وتمنينا أن تسمح لنا فرصة مواتية للهروب •
وعندما اتجهت الغواصة ببطء شمالا مارة « بكيب
هاترول » وفتحة نحو « نيويورك » ، أصبح لدينا
أمل كبير •

في ذلك الوقت كانت هناك ميزتان ، فقد كان
القارب بطيئا وبقي فوق السطح ، وثانيا لم يكن أحد
على ظهر الغواصة يعبأ بنا • ولسوء الحظ كان الجو

سيئا للغاية ومن الحماسة أن نحاول مفادرة الغواصة •
وعندما ابتعدنا عن نيويورك ببضعة أميال واجهتنا
عاصفة شديدة وبدلا من الفوص تحت الأمواج حيث
المياه الهادئة ، اختار كابتن نيمو البقاء على السطح •
كنا منزوعين ليس فقط لأن الغواصة كانت تتحرك
بعنف ولكن كذلك لأن معظم الأثاث والعديد من
صناديق العينات تساقطت وتحطمت •

كان هذا سلوكا شاذا وغير معتاد بالنسبة لكابتن
نيمو • والأكثر غرابة كان ما فعله هو نفسه ، فعندما
بدأت العاصفة ، أوثق نفسه بإحكام الى الدرابزين
المحيط بظهر الغواصة وبقي هناك وحده ، مع كل
الرياح والأمطار ، والرعد والبرق • اما أنه أراد
معاينة نفسه لموت رفيقه أو أنه تمنى الموت لنفسه •
كثيرا ما اجتاحت الأمواج الغواصة وكثيرا ما نزل البرق
على الطرف الحديدى الصلب للغواصة عند صعودها
فوق الأمواج •

قال نيد : « أعتقد أنك ينبغي أن تطلب من كابتن
تيمو أن يتركنا نرحل » .

قلت : « لكنك تعرف ما سيقول » .

— أعرف أنه قال أننا قد لا نغادر الفواصة أبدا .
لكنه قد يغير رأيه . نحن نعلم أن علينا أن نخاطر بأى
شيء لانقاذ حياتنا . . . اذا رفض فلن نكون في وضغ
أسوأ مما نحن فيه الآن ، واذا وافق فلا حاجة بنا لأية
مخاطرة » .

قال كونسيل : « ان نيد على صواب يا سيدى .
فلن نخسر شيئا اذا تحدثت اليه » .

وافقت على المحاولة ، رغم اننى كنت على يقين
بانها لن تجد . كان على اولانا ان اعثر عليه . كان و
غرفته ، متكبا على خرائط ورسومات بيانية . طرقت
الباب الذى كان مواربا لكنه لم يرد . دخلت ووقفت
الى جواره . رفع رأسه ناظرا الى بتجهم .
قال بأسلوب فظ : « ماذا تريد ؟ »

لم يكن هناك خطر على الفواصة التى كانت قوية
بما يكفى لمواجهة الأمواج ، كما كانت بعيدة عن الشاطئ .
لدرجة تضمن ألا تندفع مرتطمة بأية صخور . لكن
كان من المرعب أن ندرك أن الكابتن قد يلقي مصرعه
في أية لحظة ، وأنه لم يكن يسيطر على الفواصة على
الاطلاق . فقط عندما انتهت العاصفة حل وطاق نفسه
ونزل الى غرفة الجلوس . هنا امر بأن تنزل الفواصة
تحت السطح وأبحرنا مرة أخرى في المياه الهادئة .

هل الكابتن مجنون ؟

التقى ثلاثتنا لنبحث ما حدث . . . كالمادة ، كان
نيد هو الأكثر حماسا للقيام بعمل شيء ما ، والآن انا
وكونسيل نوافقه تماما .

— « اوافقك الزاى يا نيد ، لكن ماذا تقترح ؟
في كل مرة نخطط للهرب بمنعنا شيء ما ، اما ان يكون
الطاقم بأعلى السطح طوال الليل أو يكون الجو بالغ
السوء فلا نستطيع المخاطرة » .

أجبت : « التحدث اليك يا سيدي .

- « لكنني مشغول يا بروفيسور . انني اعمل اذا كنت اتركك لشأنك فلم لا تدعني لشأني ؟ »

لم تكن هذه بداية مباشرة لنقاشنا ، ولكنني لم أرحل . نجحت في التغلب على خوفي وواصلت حديثي .

قلت في صوت حاسم : « يجب ان أتكلم معك في شأن هام » .

- « ما هو ؟ هل لاحظت شيئاً لم الحظه أنا ؟ هل أطلعك البحر على أسرار جديدة ؟ لا اظن ذلك . انظر يا بروفيسور . هذا هو كتابي ، مكتوب بعدة لغات . كتبت فيه تسجيلاً كاملاً لكل ما اكتشفته في البحر . وعندما أنتهي منه ، سأوقع عليه . سأضع الكتاب وقصة حياتي كامله في صندوق لا يتأثر بالماء ولا يفوح أبداً . سيقوم آخر شخص يبقى حياً على ظهر هذه الغواصة بالقاء الصندوق في البحر ، لتحمله الأمواج حيث تشاء » .

قلت لنفسى : « اذن يوماً ما سوف نعرف اسمه ونقرأ تاريخه » .

الطالبة بالحرية :

- « انني مسرور جداً لانك تكتب هذه الكتب يا كابتن . والأهم هو ان تحكى للعالم عن اكتشافاتك لكنني اشعر انه من الخطورة أن تضعها في صندوق قد لا يعثر أحد عليه أبداً . وحتى اذا ما تم العثور عليه ، فان الشخص الذى يلتقطه قد لا يفهم ما يفراه فيلقى به بعيداً . أو قد يكون مجرماً فيسىء استخدام ما فيه من معلومات » .

توقفت برهة ثم استأنفت حديثي : « ألا تستطيع التفكير في طريقة أخرى لتخبر بها العالم عن نفسك : ألا تستطيع ان تختار واحداً ... »

قاطعتني قائلاً : « مستحيل يا سيدي ! »
- « لكن أنا ورفاقي على أتم الاستعداد لوضع إبحائك في مكان أمين . سوف نحفظها ما أردت ذلك

« لكن حتى العبيد يحق لهم استرداد
حريتهم » .

« لا شيء يمنعك . فلم أجعلك تعسدي
بالبقاء » .

ونظّر الى من أعلى وقد انعمت ذراعاه ، وارتسم
على فمه وعينه تعبير حاد . لا أدري كيف واتنتي
الشجاعة لأقول المزيد ، لكنني فعلت .

« سأنرك الآن . لكن قبل ان أذهب ، أود
ان أوضح لك شيئاً . انا منك ، لأنني راض بانسغالي
بدراساتي . انه ليسعدني البقاء هنا الى الأبد ، على
أمل انه يوماً ما سيرف العالم بما قد اكتشفته . لكن
نيد لاند انسان مختلف . فهو لن يبقى هنا للأبد .
وسوف يستخدم القوة اذا لزم الأمر ليسترد حريته .
وقد يحاول »

« دعه يحاول كيف يشاء ، لكنه سيبقى
باليوتيلوس وكذلك ستبقى أنت وخادمك . هذا كل

ولكن ننشرها إلا عندما تقرر أنت . وبالتالي اذا ما اطلقت
سراحنا » .

نهض الكاتبن غاضباً وقال : « أطلق
سراحكم ؟ ! »

« نعم يا كاتبن ، اطلق سراحنا . هذا
ما اردت ان اطلبه منك عندما دخلت الى هنا . . . فهل
تعترزم الابقاء علينا هنا الى الأبد ؟ »

« بروفيسور اروناكس ، سأعطيك نفس
الإجابة التي قلتها لك منذ سبعة شهور . ان أي شخص
يدخل النيوتيلوس لا يقادرها أبداً » .

« فانت اذن تتخذ منا عبيداً لك ؟ »

« خبرني أي عبيد يتعمون بمثل ما تنعمون
به من راحة . خبرني أي عبيد لهم مثل ما لكم من عمل
شيق . ثم سمها عبودية اذا شئت » .

ما لدى ، ولا تثر هذا الموضوع أبدا مرة أخرى . فلن
استمع اليك » .

كان لابد أن أتركه . أخبرت الآخرين عن حديثي
مع الكابتن وادركنا أننا بمازق خطر .

قلت : « على الأقل نحن نعرف الآن أن الأمر
متروك لنا لنجد وسيلة للهرب . هذا الرجل لن
يساعدنا أبدا » .

قال نيد : « نحن لسنا بعيدين عن خليج
(سانت لورنس) وموطنى في مدينة كويبيك ، البحر
أكثر هدوءا بعد تلك العاصفة الشديدة . ربما نتاح
لنا فرصة للهرب الليلة » .

قال كونسيل : « قد نتاح لنا فرصة ، لكنى
أتوقع أن يبحر الكابتن في عرض البحر وعلى عمق كبير ،
ليمنع هروبنا » .

كان كونسيل على صواب . بعد ساعتين ، غرت
النوتيلوس مسارها وانطلقنا عبر المحيط الأطلنطي
وعلى عمق ألفى متر !

١٨ - انتقام كابتن نيمو

خلال الأسبوعين التاليين عبرنا المحيط الأطلنطي .
في البداية شعرنا بحزن كبير ، لأننا ظننا أن أملنا
الآخر في النجاة قد ولى . كنا أيضا في خوف شديد
من أن يقرر الكابتن نيمو الوصول الى القطب الشمالي
ويخاطر بحياتنا مرة أخرى . وحقيقة ، بعد سلوكه
الغريب خلال الأسابيع القليلة الماضية ، لم نعد قادرين
على التنبؤ بما قد يحدث .

ولما كنت قد أوضحت للكابتن رغبتنا في مغادرة
الفوارة وأنا سوف نحاول الهرب ، فقد توقعنا أن
يشدد الحراسة علينا . إلا أن ذلك لم يحدث . بل
تركنا وشأننا . وسارت الرحلة عبر الأطلنطي كالمعتاد
وعادت الأمور الى طبيعتها .

كلما اقتربنا من ساحل أوروبا ، كلما ازددنا أملا
في أن تمنح لنا فرصة أخرى للهرب . عندما ابتعدنا
عن ساحل أيرلندا ، غير الكابتن المسار الى الجنوب
الشرقي وليس الى الشمال كما قد تخوفنا وبدا اننا
سرعان ما سوف نرى شيطان وطني ، فرنسا .

لكن في الحادي والثلاثين من مايو بدأت الغواصة
تبحر في مسارات دائرية . يبدو ان كابتن نيمو كان
يبحث عن بقعة معينة . ولما كانت الشمس مختبئة
وراء السحب في ذلك اليوم فانه لم يكن من الممكن
تحديد موقعنا بالضبط . بقينا في نفس المنطقة ،
ندور وندور على مهل .

كان اليوم التالي صحوا . عند منتصف النهار
أعلن الكابتن بنقة : « نحن في هذه البقعة » . وصدرت
الأوامر للنزول تحت السطح وترك جميعنا ظهر
الغواصة بينما تم ملء الخزانات بالمياه ، استعدادا
للنزول بالطريقة المعتادة .

توجهت الى السلم ، فلمحت سفينة أخرى في
الأفق على بعد عدة أميال . وبدا انها تتجه نحونا .
كنت مندعشا بعض الشيء ، لأننا لم تكن بأى مسار
من المسارات المعتادة للسفن .

غاصت النيوتيلوس لأسفل واستقرت على قاع
البحر . انفتحت الأبواب ذات الزلاجات وكان بمقدورنا
الرؤية لمسافة حوالي ثلاثمائة متر . على أحد جانبي
الغواصة لاحظت صخرة ضخمة تبرز منتصبة من قاع
البحر الصخري . بعد أن نظرت اليها لالحظات قليلة
ميزت هيئة سفينة بحرية لم يتبق لها أى صار . لقد
كانت في قاع البحر لمدة طويلة ، حيث كساها الطمي
وأعشاب البحر . لم يكن هناك أى شيء آخر
لأراه . ربما كانت سفينة كنز أخرى يعتمز كابتن نيمو
التقاطه ، كما التقط الكنز في « خليج فيجو » .
عندئذ فقط تكلم كابتن نيمو . كانت أول مرة
يتحدث الى منذ تقاشى معه قبل أسبوعين .

« يوما ما كانت تلك السفينة تسمى « مارسيليز » . كانت تحمل أربعة وسبعين مدفعا وبنيت في عام ١٧٦٢ . حاربت في العديد من المعارك البحرية ، معظمها في جزر الهند الغربية ، وخارج سواحل الولايات المتحدة الأمريكية . بعد الثورة الفرنسية التحقت بأسطول الأدميرال « فان ستاين » . ومنذ أربعة وسبعين عاما تماما أغرقت . كانت قد وقعت في أسر سفينة انجليزية اثناء قيامها بحراسة سفن غلال كانت متجهة الى فرنسا . رغم أن السفينة قد فقدت صواريخها الثلاثة ، وثلاث رجال الطاقم اما لقوا مصرعهم او جرحوا ، استمر الرجال في القتال . آثروا الموت على الاستسلام . ان ذلك الحطام هو مقبرة لثلاثمائة وستة وخمسين من البحارة الذين قاتلوا من أجل الحرية » .

صحت : « أعرف تلك القصة . اطلق على هذه السفينة اسم جديد . اطلق عليها « أفنجر » .

قال كابتن نيمو بصوت هامس : « نعم يا سيدي أفنجر ، اسم ملائم ! »

٢٢٢

الطريقة التي قال بها تلك الكلمات ، والطريقة التي نظر بها الى الحطام جعلتني اتساءل اذا ما كان هذا سرا آخر لهذا الرجل الغريب الأطوار . عرفنا انه عالم عبقري . وعرفنا ايضا انه عشق الحرية وحاول مساعدة ضحايا الحكومات الجائرة . فهل كان ايضا ينشد الانتقام لشيء ما قد حدث له هو نفسه أو لطاقمه ؟

لم يكن هناك وقت للتفكير في هذا . حيث بدأت النيوتيلوس فوراً في الصعود . وسرعان ما دلتني ارتجاج الغواصة على اننا كنا على السطح . في تلك اللحظة سمعنا دويًا مكتومًا ، لم يبد كابتن نيمو أي اهتمام ، لكنني صعدت الى ظهر الغواصة حيث وجدت نيد وكونسيل هناك .

سألت : « ما مصدر ذلك الصوت ؟ »

رد نيد : « مدفع » .

٢٢٣

(عثرون ألف فرسخ)

السفينة الحربية :

كانت السفينة التي قد رايتها قريبة جدا منا الآن .. أخبرني « نيد » أنها كانت سفينة حربية ضخمة ، وأنها لم تكن ترفع أى علم .

في البداية ظننا أنها فرصة للهرب ، إذا اقتربت السفينة الحربية منا ببضعة أميال ، نستطيع أن نفترق في البحر على أمل أن تلتقطنا . ولكن عندما اقتربت ، أطلقت المزيد من النيران .

— فصحت : « ما هذا يطلقون النيران علينا ؟ »

— « انهم قد تعرفوا على كركدن البحر يا بروفسور .. لا بد أن كابتن « فارجوت » قد بلغ الميناء وأخبرهم أن الوحش لم يكن سوى غواصة خطيرة » .

— « لكن إذا كانت كل أساطيل العالم تبحث عن هذه الغواصة ، فلم لا ترفع تلك السفينة الحربية أى علم ؟ وكيف علمت أننا هنا ؟ عندما رايتها لأول مرة ، كانت تبحر مباشرة نحو هذه البقعة . لا بد أنها

قد توقعت أن يأتي كابتن نيمو الى هنا . إذا كان الأمر كذلك ، فإن تلك السفينة تحمل اعداء كابتن نيمو ، وسوف يقتلوننا معه » .

قال نيد : « سأظهر لهم أن على ظهر هذه الغواصة رجالا مسالمين » .

أخرج منديله الأبيض وهم أن يلوح به ، فإذا به يقذف بعنف شديد على ظهر الغواصة . وقف كابتن نيمو فوقه ، وقد اسود وجهه غضبا .

صرخ الكابتن : « غبي ! ، هل تود أن أوثقك في مقدمة النيوتيلوس قبل أن نفرق تلك السفينة ؟ »

انهض الكابتن نيد من على الأرض وهزه مثل الكلب ثم تركه يذهب ورفع نظره نحو السفينة وهي تقترب .

— « آه ، سفينة أعدائي . انكم لا ترفعون أى علم ولكنى اعرف من انتم . وانتم تعرفون من أنا ، وسوف ارفع علمي .. انظروا ! » .

بنفس الكراهية الى السفينة الحربية التي اقتربت
اكثر فاكتر . اصابت قذيفة اخرى الفواصة لكنها
لم تؤثر فيها وحينما كنت انزل كما امرني الكابتن ،
سمعتة يقول :

« اضربوا ايها الأعداء ، اضربوا ، لكنكم لن
تؤذوني سوف اضربكم بفواصتي ولن ينجو منكم
واحد . لكن ليس هنا . فلن اسمح لكم بالفوص في
أى مكان قريب من « أفجر » .

شيء آخر اتضح لى الآن . لابد انها كانت
سفينة مماثلة تلك التي رايناها في المحيط الهندي .
لابد أن جرح البحار الذي مات يرجع الى ضرب
النيوتيلوس لتلك السفينة واغراقها بلاشك . ترى كم
سفينة اخرى قد أغرقها الكابتن ومن كانوا أعداءه
وما الذي قد فعلوه به ؟

ذهبت الى غرفتي . بينما بقى الكابتن على ظهر
الفواصة ازدادت السرعة وفي الحال كنا بعيدين عن
مرمى مدافع السفينة الحربية .

نشر العلم الذي كنا قد رفعناه في القطب
الجنوبى . فرفف مع الرياح . اصابت قذيفة نارية
جانب الفواصة ثم تطايرت بعيدا . لم يعرها الكابتن
أى انتباه .

— صاح الكابتن : « انزلوا في الحال ، انزلوا
جميعكم » .

سألت في تردد : « هل ستهاجم تلك السفينة ؟ »
كانت اجابته : « سوف أغرقها » .

اعترضت قائلا : « لكن ذلك ليس من الصواب ! »

قال ببرود : « أنا الذي يقرر ما الصواب وليس
أنت ، لم يكن من المفروض أن ترى هذا ، ولكنك الآن
قد رأيتة . انزل فورا فقد بدأ الهجوم » .

— « لكن ما جنسية هذه السفينة ؟ »

— « ألا تعرف ؟ اذن سيظل هذا سرا ، انزل
أقول لك » لم يكن امامنا خيار . وقف خمسة عشر
من رجال الطاقم بجوار الكابتن ، ينظرون جميعهم

وبدأوا هم في مطاردتنا ، الا ان النيوتيلوس كانت
قادرة على الابتعاد عنهم بسهولة .

في حوالى الرابعة بعد الظهر لم أعد قادرا على
البقاء بفرقتى اكثر من ذلك . لم تكن مغلقة باحكام ،
فصعدت للسطح ثانية لأجد كابتن نيمو يذرع ظهر
الفواصة جيئة وذهابا . كانت السفينة الحربية على
بعد حوالى ستة اميال وما زالت تطارده . لم استطع
أن أفهم لماذا لم يهاجمها . ربما انه مازال مترددا .
ربما استطيع اقناعه بالا يضر بها . قررت ان أحاول ،
لكننى لم استطع الكلام عندما امرنى كابتن نيمو ان
التزم الصمت .

- « انا القانون وانا القاضى . بسببهم فقدت كل
من أحببت ، وطنى ، زوجتى ، اطفالى ، وأبى ، وامى .
رأيتهم جميعا وهم يموتون . هؤلاء هم الذين قتلوهم .
سوف اجعلهم يدفعون ثمن جرائمهم » .

لم اقل أى شئ لكننى ذهبت على الفور الى
نيد وكونسيل واتقنا على انه اذا استطعنا ، ينبغى

ان نهرب قبل ان تقوم النيوتيلوس باغراق السفينة
الحربية . لم تكن فرصتنا كبيرة للبقاء على قيد
الحياة ، لكن ذلك لم يعد يهم كثيرا . كان الأمر الأكثر
اهمية هو تجنب اية مشاركة في جرائم كابتن نيمو .
وعلى الأقل محاولة تنبيه الرجال الذين في السفينة
الحربية للخطر المحدق بهم .

تحملت مهمة المراقبة من على ظهر الفواصة حتى
تأتى اللحظة الملائمة لنلقى بأنفسنا في البحر

كابتن نيمو ايضا كان هناك ، لكنه لم يلحظنى
على الإطلاق . بل كان ينظر بشبات وتفرس الى
السفينة الحربية التى كانت تبحر بكامل سرعتها .
وغطت سحب من الدخان الأسود السماء . بل كان من
الممكن سماع ضجيج المحركات وهى تعمل لزيادة
السرعة .

طوال الليل ظلت السفينتان على بعد ، يفصل
بينهما ميلان فقط . كان من الواضح أن النيوتيلوس
لن تهاجم حتى الصباح . ولكن عندما بزغ الفجر ،

المياه . في لحظات ممدودة كانت النيوتيلوس تحت
الأمواج . لم تتمكن من تجنب الاشتراك في هذه
الجريمة .

ذهبت مع نيد وكونسيل الى كابيتتهما وانتظرنا
مما . لم نستطع متابعة الرؤية ، ولكننا انصتنا لعلنا
نسمع أى صوت . زادت النيوتيلوس من سرعتها
وسرعان ما بلغت سرعتها القصوى . ان صدمة الارتطام
قد أصبحت وشيكة في اية لحظة . وقبضنا أنفاسنا .

ارتطام ! وسقطنا على الأرض . كنا نسمع صوت
احتكاك المحركات المعدنية ببعضها البعض . استمرت
المحركات في العمل ، وظلت النيوتيلوس تتحرك . كانت
تتجه يمينا مخترفة جسم السفينة الحربية . اخترقتها
بالفعل . لقد تقبعت جانبي السفينة الحربية ، تماما
كما تتقب الابرة قطعة القماش .

اندفعنا الى غرفة الجلوس . كان كابتن نيمو
هناك ، واقفا امام النافذة التي كانت الآن مفتوحة .

بدأت السفينة الحربية بالهجوم . اطلقت عدة قذائف
لم تصبنا اى منها .

في حوالى الساعة السابعة ابحرت النيوتيلوس
بطء . صعد بعض الرجال لخفض السياج المحيط
بظهر الفواصة . في اية لحظة سوف تندفع النيوتيلوس
نحو السفينة الحربية . يجب أن تكون مستعدين لنقفز
في البحر .

نزلت لأتبه نيد وكونسيل . وجدتهما مستعدين
وهادين . كنت في غاية التوتر حتى اننى لم اكن اقوى
على الوقوف . لم يكن هناك احد بالقرب منا .
مررنا عبر المكتبة ، فغرفة المعيشة فوسط الفواصة .
وبدأنا نصعد السلم . عندئذ فقط اغلقت الكوى فوقنا
وسمعنا الماء ينساب داخل الخزانات . لقد فات
الأوان !

غرق السفينة الحربية :

توقعت ان تصيب النيوتيلوس السفينة الحربية
على السطح ، لكنها كانت ستضربها تحت مستوى

التفت نحو كابتن نيمو . كان مازال ينظر الى
حيث كانت السفينة الحربية موجودة . ثم عاد الى
غرفته . شاهده يسيّر الى سريره ويركع الى جواره .
رافعا بصره الى صورة امرأة شابة وطفلين صغيرين .
رفع ذراعيه نحوهما ، ثم دفن رأسه بين يديه
وانخرط في البكاء .

لم يبد على وجهه اى شعور بالسعادة ولا بالأسى . نظرنا
نحن أيضا الى الخارج رأينا الاطار الداكن المحدد
للسفينة الحربية . استطعنا رؤية الثقب الضخم في
جانباها . تدفق الماء داخل السفينة الحربية وغاصت
سريعا في الماء .

مرت امامنا جوانب السفينة الحربية ، صفان
من النوافذ ، ثم ظهر المركب ، ثم المدافع . وكان آخر
شيء رأيناه هو الصواري . اغلب الرجال لم يكن
لديهم وقت كاف للهرب وكانوا يفرقون وهم يمارسون
اعمالهم . كان البعض طليقا يسبح صاعدا الى السطح .
لكن احدا لم ينج .

فجأة وقع انفجار مدو وانبعثت النيران . انفجرت
السفينة الحربية الى اشلأء وشعرنا بالهزة العنيفة
ونحن في النيوتيلوس . بانسطار السفينة نصفين ،
غرقت ومعها كل الرجال . في لحظات اختفى كل شيء
في الظلام تحتنا .

وجدت صعوبة بالغة في النوم أثناء هذه الفترة .
ظللت أفكر في غرق السفينة الحربية . كنا مسئولين
الى حد ما ، حيث اننا كنا على ظهر النيوتيلوس ولم
نفعل اى شيء لتجنبها . ظللت اتساءل كم من سفن
أخرى قد دمرتها النيوتيلوس ، وكم من السفن سوف
يفرقها كابتن نيمو . وبدأت أشعر يقينا انه سوف
يدمر النيوتيلوس أيضا . وبدرنا جميعا معه ، بنصرف
ما . في الواقع بدأت اصور كابتن نيمو على أنه ليس
بشرا على الاطلاق ، ولكنه وحش .

الى اين كنا ذاهبين ؟ سؤال ظللنا نطرحه على
انفسنا كلما التقينا انا ونيد وكونسيل . لكن لم
تكن هناك اجابة أبدا . بعد عدة احباطات ، بدأ نيد
يئأس من الهرب وكان كونسيل يخشى انه قد يحاول
الانتحار . وبدأت أشعر أنى مريض بسبب قلة النوم
والاحلام التى تراودنى . كنا كرجال مجانين على
غواصة شريرة وكان كابتن نيمو هو الشيطان الذى
يقودنا جميعا الى الموت والدمار . لولا كونسيل الذى

١٩ - الدوامة

استمرت النيوتيلوس في رحلتها بسرعة ثابتة .
لم تكن لدينا أية فكرة الى اين نحن ذاهبون او حتى
في أى اتجاه نبحر . واصلنا ابحارنا لمدة خمسة عشر
يوما . بقيت الغواصة على السطح لما يكفى فقط
لتجديد الهواء . كنا نصعد كل يوم لنرى اذا ما كانت
هناك أية يابسة ، لكننا لم نر شيئا على الاطلاق .
فقد توارت السماء في تلك الأثناء خلف السحب
والغيوم .

بقى كابتن نيمو بمنأى عنا . لم تكن ترى ايا
من أفراد الطاقم ولم يكن احد يسجل موقعنا على
الخريطة .

ان بقينا بالفواصة . كان نيد مازال محتفظا بأدوات
حل الصواميل ، كما احتفظ كونسيل ببعض الطعام
والماء .

واتخذنا قرارا آخر . سوف نقتل من يعترضنا .

مرت ساعات الانتظار بطيئة كأنها أيام . أجبرت
نفسى على تناول الطعام ، وبقيت في غرفتى كانت نوتة
ملاحظاتي جاهزة ولم انظر فيها مرة أخرى . عادت
أفكارى الى كابتن نيمو . أين عساه ينهى حياته ؟

عندما حان وقت الرحيل ، دخلت غرفة الجلوس
فأصابنى الذعر عندما رايت كابتن نيمو هناك . كان
يعزف على الأرغن بعذوبة . كان ظهره لى ، لذا لم
يرنى حين دخلت . تسلفت خطوة خطوة الى الجانب
الأخر . كنت مستعدا للفرار فى اللحظة التى رآنى
فيها . نهض واطلق صرخة عالية .

— « يا الهى القدير أ كفى ! كفى ! »

كان يتحدث الينا ، ويقدم لنا الطعام ، لما بقيت أنا
ولا نيد على قيد الحياة .

كان كونسيل هو الذى رأى اليابسة . فقد
توقفت أنا ونيد عن الصعود الى ظهر الفواصة لأننا
شعرنا بأنه لا فائدة من النظر فى مثل تلك الغيوم
والضباب . لأن كل ما عرفناه ، أن الفواصة تدور
وتدور . لقد فقدنا الأمل .

لكن كونسيل استمر فى الصعود والنظر وذات
يوم جاءنا بأخبار أن اليابسة على مرمى البصر . كانت
لهذه الأخبار أثر مدهش علينا . ففى الحال بدأنا
نضع خططا جديدة للهروب .

قررنا ان نحاول فى تلك الليلة ، حيث توقعنا
ان يكون الجسيم نياما . سنحتاج لاستخدام القارب ،
وتمنينا الا تبجر النيوتيلوس على عمق بعيد تحت
سطح البحر .

لكن حتى اذا ما كانت فى المياه العميقة ، فقد كان
الأمر جديرا بالمخاطرة ، لأن الموت المحقق هو مصيرنا

فجأة سمعنا أصواتا • وضع « نيد » سكيننا
في يدي • توقعنا عن فك المسامير وأنصتنا • كلمة
واحدة كانت تتكرر وتتكرر •

— « الدوامة ! الدوامة » !

توقعت ما قد يحدث لنا • غارقون لا محالة •
كنا امام سواحل النرويج • كانت حركة المد المندفعة
بين جزيرتين تصنع دوامة تسحب السفن في دوائر الى
قاع البحر وتحطمها على الصخور • كانت هذه هي
النهاية التي قد اختارها كاتبنا نيمو لفواسته •
ولطاقمه ، ولنفسه ولنا كذلك •

جلسنا في القارب ، في انتظار الموت • بعد لحظات
قليلة سمعنا صوت ارتطام الفواصة بالصخور • ثم
صعدت لأعلى ثانية وأخذت تدور وتدور •

جريت أسرع من أي مرة في حياتي • بلغت
الباب وفتحته • وأنا افتحه ، نظرت خلفي الى الكاتبين
كان واقفا وذراعا ممدوتان الى أعلى في الهواء • كان
في مواجهتي لكنه كان ينظر لأعلى ولم يرنى •

أغلق الباب ، جريت عبر المكتبة وغرفة المعيشة ،
واندفعت أعلى السلم • زحفت متسللا من الفتحة
ووجدت نيد وكونسيل في القارب بالفعل •

في الدوامة :

همست : « فلنرحل » ؟

رد نيد : « فورا » •

أغلق الفتحة التي في سقف النيوتيلوس ثم الفتحة
التي في قاع القارب • أصبحنا خارج النيوتيلوس وفي
داخل القارب كان علينا أن نفك المسامير التي تربطنا
في النيوتيلوس •

قال نيد : « ربما ننجو اذا بقينا مع النيوتيلوس .
انها تبدو قوية حتى في مواجهة الدوامة » .

قال كونسيل : « لكننا نعانى نقصا في الهواء » .

في تلك اللحظة انحلت المسامير ، وانفصلنا عن
النيوتيلوس . كنا وحدنا في القارب ، نرتج لأعلى
واسفل بعنف شديد . تدرجت واصطدمت رأسي
بقطعة من الحديد . ولم أدرك أى شيء أكثر من ذلك .

٢٠ - الخاتمة

لا أعرف كيف نجونا . فقد سقط الآخرون أيضاً
فاقدى الوعي . بطريقة ما انفتحت الكوة التي يظهر
القارب . عندما استعدت وعيي ، وجدت « نيد »
و « كونسيل » متيقظين وملتفين حولي . لم أكن
بالقارب . بل في كوخ واحد من صيادي الأسماك .
كنا آمنين سالمين .

نحن الآن بانتظار سفينة تأخذنا الى فرنسا . والسفن
لا تأتي الى هنا كثيراً ، لذا قد يتمين علينا الانتظار
لبعض الوقت . لقد قضيت هذا الوقت أراجع ملاحظاتي
عن المغامرات التي قمنا بها . واستطيع أن أقول حقا

آمل ان يكون على قيد الحياة وأن تكون الفواصة
ما تزال تستكشف اعماق المحيطات . آمل أنه لا يبحث
بعد عن الانتقام . آمل أن يستمر في مساعدة أولئك
الذين يناضلون من أجل الحرية .

لقد عشت معه ثمانية شهور تحت البحر . ورأيت
العجائب التي إراني أياها . هناك اثنان فقط في العالم
بمقدورها حقا ان يصفوا ما في أعماق البحار ، كابتن
تيمو وأنا .

مع تحيات Mma75Online
MmaWorld@Hotmail.com

اننى لم أنس أو اترك اية تفاصيل . انها وصف كامل
لرحلة تحت البحر . ابخرنا اربعين الف ميل واستغرق
ذلك ثمانية شهور .

أحيانا ما اتساءل هل سوف يصدقني الناس .
لا اعرف بل ولا يهم ذلك . يوما ما ، لاشك ، سوف
يرى الناس هذه العجائب بأنفسهم وسوف يثبت صدق
روايتي .

كثيرا ما اتساءل عما حدث لكابتن تيمو .
اتساءل : هل نجت النيوتيلوس من الدوامة مثلنا ؟
اتساءل اذا ما كان الكابتن مازال حيا أو ماذا يفعل
الآن ؟ . اتساءل اذا ما كان قد أغرق اية سفن أخرى
انتقاما لفقد زوجته وأطفاله ؟ . اتساءل هل في يوم
ما سيجد احد مخطوطه على شاطئ البحر . ربما
يخبرنا ذلك من يكون ومن اى البلاد أتى .

هذه النسخة حصرياً

لمنتديات المكتبة العربية

[Http://www.TipsClub.net](http://www.TipsClub.net)